

الهجينة في رواية "موسم الهجرة الي الشمال" لتايب صالح : دراسة ما
بعد الاستعمار لهومي ك. بابا

بحث جامعي

إعداد:

يوسف الف حزب

رقم القيد: ١٨٣١٠١١٥



قسم اللغة العربية و أدهبا

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

المهجنة في رواية "موسم الهجرة الي الشمال" لتاييب صالح : دراسة ما بعد الاستعمار

لهومي ك. بابا

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S-1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

يوسف الف حزب

رقم القيد: ١٨٣١٠١١٥

المشرف:

محمد زواوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢



قسم اللغة العربية و أدهبا

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب :

الاسم : يوسف الف حزب

رقم القيد : ١٨٣١٠١١٥

موضوع البحث : الهجينة في رواية "موسم الهجرة الي الشمال" لتايب صالح :

دراسة ما بعد الاستعمار لهومي ك. بابا

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا إدّعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٦ يونيو ٢٠٢٥

الباحث



اسم : يوسف الف حزب

رقم القيد : ١٨٣١٠١١٥

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالب باسم - تحت الموضوع الهجينة في رواية "موسم الهجرة الى الشمال" لتاييب صالح : دراسة ما بعد الاستعمار لهُومي ك. بابا. قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ١٦ يونيو ٢٠٢٥

الموافق،

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المشرف

محمد زاوي، الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

المعرف

شعبة كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فضل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته :

الاسم : يوسف الف حزب

رقم القيد : ١٨٣١٠١١٥

العنوان : الهجينة في رواية "موسم الهجرة الى الشمال" لتايب صالح : دراسة ما بعد الاستعمار
لهومي ك. بابا.

وقرر اللجنة نجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-1) في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة
مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج،

التوقيع

لجنة المناقشة

١- رئيس المناقشة : تميم الله، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨٣٠٤٢٦٢٠٢٣٢١١٠١٧

٢- المناقش الأول : مصباح السرور، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨٣١٢٢٠٢٠٢٣٢١١٠٠٩

٣- المناقش الثاني : محمد زواوي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

المعرف

عبدك كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

الإستهلال

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

"سورة البقرة - الآية ١٥٣"

الإهداء

وأهدي هذا البحث إلى والديّ وإخوتي وأخواتي وجميع أساتذتي ومحاضريّ في جميع
مراحل تعليمي وتعلّمي.

توطئة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبك المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والوفاء. اللهم صل على سيدنا محمد نور الذاتي وسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلى آله وصحبه وسلم.

نحمد الله تعالى الذي بنعمه ومودته نستطيع أن نجري هذا البحث الجامعي تحت الموضوع "الهجينة في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لتايب صالح : دراسة ما بعد الاستعمار لهومي ك. بابا". لاستيفاء شروط الإختبار النهائي للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. ومن جراء ذلك، أقدم كالباحث أعلى الشكر على كل من يساعدني في تكميل هذا البحث، خصوصا إلى:

١. فضيلة الدكتور زين الدين، مدير جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية

مالانج

٢. فضيلة الدكتور محمد فيصل، الماجستير، عميد كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا

ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٣. فضيلة الدكتور عبد الباسط، الماجستير، رئيس قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم

الإنسانية جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٤. سماحة الفضيلة الأستاذ محمد زاوي، الماجستير، مشرفي في كتابة هذا البحث

٥. جميع مشايحي ومعلمي في كل تعليمي وتعليمي طول حياتي

٦. جميع أفراد عائلتي وأصدقائي

٧. وكل من يساعدني في تكميل هذا البحث

في الختام ، نرجو أن يكون وجود هذا البحث مفيدا للقراء والباحثين
المستقبلين ، و نرجو أيضا أن يقوم الباحثون المستقبليون بإكمال هذا البحث ، لأن
الكمال من الله الخبير والنقصان من عبده الحقير.

مالانج, ١٦ يونيو ٢٠٢٥ م
الباحث

يوسف الف حزب
رقم القيد : ١٨٣١٠١١٥

مستخلص البحث

حزب, يوسف الف (٢٠٢٥), الهجين في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للكاتب الطيب صالح: دراسة ما بعد الكولونيالية وفقاً لنظرية هومي ك. بهايجا. رسالة جامعية. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. مشرف محمد زواوي، الماجستي

الكلمات المفتاحية: التهجين، ما بعد الاستعمار، هومي ك. بهايجا، موسم الهجرة إلى الشمال، الهوية الثقافية

تستكشف هذه الدراسة تمثيل الهُجنة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب الطيب صالح، من خلال الإطار النظري ما بعد الكولونيالي لهومي ك. بهايجا. تُفهم الهُجنة على أنها حالة من الهوية تتكوّن نتيجة اندماج الثقافات الاستعمارية والأصلية في سياق ما بعد الاستعمار. تهدف هذه الدراسة إلى تحديد كيفية تصوير عملية التهجين من خلال الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية، ولا سيما مصطفى سعيد والراوي المجهول الاسم، وتحليل كيف تُسهم مفاهيم مثل المحاكاة، والتردد، و"الحيز الثالث" في تشكيل هويتهما. تعتمد هذه الدراسة على المنهج النوعي بأسلوب وصفي تحليلي، باستخدام البيانات المستخرجة من نص الرواية والمراجع النظرية ذات الصلة. تكشف النتائج أن الشخصيات تعاني من انقسام في الهوية نتيجة العيش بين ثقافتين متضادتين: الثقافة الشرقية التقليدية والثقافة الغربية الحديثة ذات الطابع الاستعماري. يُصوّر مصطفى سعيد كشخصية فقدت هويتها الأصلية بسبب المحاكاة المفرطة لثقافة المستعمر، بينما يسعى الراوي المجهول إلى الحفاظ على هويته من خلال الذاكرة الجمعية والارتباط الرمزي بوطنه. تمثل كلتا الشخصيتين نموذج الإنسان ما بعد الاستعماري الذي يعيش في "الحيز الثالث"، حيث لم تعد الهوية ثابتة بل تخضع للتفاوض الدائم. تؤكد خاتمة هذه الدراسة أن موسم الهجرة إلى الشمال عملٌ أدبي يطمس الحدود بين الشرق والغرب، ويتحدى النماذج الثقافية التي تقوم على نقاء الهوية ووحدايتها. ومن المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إثراء مجال الدراسات الأدبية ما بعد الكولونيالية، خاصة في فهم ديناميات الهوية في المجتمعات ما بعد الاستعمار

ABSTRACT

Chizbi, Yusuf Alfa (2025) *“Hybridity in the Novel Season of Migration to the North by Tayeb Saleh: A Postcolonial Study of Homi K. Bhabha”*. Undergraduate Thesis. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Advisor Moh. Zawawi, M.Pd

Keyword: *Hybridity, Postcolonialism, Homi K. Bhabha, Season of Migration to the North, Cultural Identity*

This study explores the representation of hybridity in the novel *Season of Migration to the North* by Tayeb Saleh using the postcolonial theoretical framework of Homi K. Bhabha. Hybridity is understood as a condition of identity formed through the fusion of colonial and indigenous cultures within a postcolonial context. The aim of this research is to identify how the process of hybridization is portrayed through the main characters in the novel, particularly Mustafa Saeed and the unnamed narrator, and to analyze how concepts such as mimicry, ambivalence, and the third space contribute to the formation of their identities. This research employs a qualitative method with a descriptive-analytical approach, using data collected from the novel's text and relevant supporting literature. The findings reveal that the characters experience a fragmentation of identity due to living between two opposing cultural spheres, traditional Eastern culture and modern-colonial Western culture. Mustafa Saeed is portrayed as a character who loses his original identity due to excessive mimicry of the colonizers' culture, while the unnamed narrator attempts to preserve his identity through collective memory and symbolic attachment to his homeland. Both characters represent postcolonial subjects who exist within the third space, where identity is no longer fixed but constantly negotiated. The conclusion of this study affirms that *Season of Migration to the North* is a work that blurs the boundaries between East and West and challenges the essentialist and singular paradigm of identity. This research is expected to contribute to postcolonial literary studies, particularly in understanding identity dynamics in postcolonial societies.

ABSTRAK

Chizbi, Yusuf Alfa (2025) “Hibriditas dalam Novel Season of Migration to the North Karya Tayeb Saleh: Studi Poskolonial Homi K. Bhabha”. Skripsi Sarjana. Jurusan Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Moh. Zawawi, M.Pd

Kata Kunci: Hibriditas, Poskolonialisme, Homi K. Bhabha, Season of Migration to the North, Identitas Budaya

Penelitian ini mengeksplorasi representasi hibriditas dalam novel Season of Migration to the North karya Tayeb Saleh dengan menggunakan kerangka teori poskolonial dari Homi K. Bhabha. Hibriditas dipahami sebagai kondisi identitas yang terbentuk melalui peleburan budaya kolonial dan budaya pribumi dalam konteks pascakolonial. Tujuan dari penelitian ini adalah untuk mengidentifikasi bagaimana proses hibridisasi digambarkan melalui tokoh-tokoh utama dalam novel, khususnya Mustafa Saeed dan narator tanpa nama, serta menganalisis bagaimana konsep-konsep seperti mimikri, ambivalensi, dan ruang ketiga berkontribusi dalam pembentukan identitas mereka. Penelitian ini menggunakan metode kualitatif dengan pendekatan deskriptif-analitis, menggunakan data yang dikumpulkan dari teks novel dan literatur pendukung yang relevan. Temuan penelitian menunjukkan bahwa para tokoh mengalami fragmentasi identitas akibat kehidupan di antara dua kutub budaya yang berlawanan, budaya Timur tradisional dan budaya Barat modern-kolonial. Mustafa Saeed digambarkan sebagai tokoh yang kehilangan identitas aslinya karena terlalu meniru budaya penjajah, sementara narator tanpa nama berusaha mempertahankan identitasnya melalui memori kolektif dan keterikatan simbolik pada tanah airnya. Kedua tokoh tersebut merepresentasikan subjek pascakolonial yang berada dalam ruang ketiga, di mana identitas tidak lagi bersifat tetap, melainkan terus dinegosiasikan. Kesimpulan dari penelitian ini menegaskan bahwa Season of Migration to the North adalah karya yang mengaburkan batas antara Timur dan Barat serta menantang paradigma identitas yang esensial dan tunggal. Penelitian ini diharapkan dapat memberikan kontribusi bagi kajian sastra poskolonial, khususnya dalam memahami dinamika identitas dalam masyarakat pascakolonial.

محتويات البحث

أ	تقرير الباحث
ب	تصريح
ج	تقرير لجنة المناقشة
د	الإستهلال
هـ	الإهداء
و	توطئة
ح	مستخلص البحث
ط	مستخلص البحث الإنجليزية
ي	مستخلص البحث الإندونيسيا
ك	محتويات البحث
١	الفصل الأول
١	مقدمة
١	أ. خلفية البحث
١٠	ب. أسئلة البحث

ج.هدف البحث	١٠
د.اهمية البح	١٠
هـ.حدود البحث	١١
و.تعريف المصطلحات	١٢
الفصل الثاني	١٤
الإطار النظري	١٤
أ.الهُجَنَة في الأدب ما بعد الاستعمار	١٤
ب.الشخصيات والهوية المزدوجة في الأدب ما بعد الاستعماري	١٦
ج.التهجين في اللغة والسرد	١٧
د.التهجين كاستراتيجية للمقاومة	١٨
هـ.نظرية ما بعد الاستعمار لهومي ك. بابها والتفسير الهرمينيوتيكي	٢٠
الفصل الثالث	٢٨
منهج البحث	٢٨
أ.نوع البحث	٢٨
ب.مصادر البيانات	٢٨

ج. طريقة جمع البيانات	٢٩
د. طريقة تحليل البيانات	٣٠
الفصل الرابع	٣٣
النتائج والمناقشة	٣٣
أ. الهجنة في تجربة مصطفى سعيد: قراءة في ضوء نظرية هومي ك. بهاها	٣٣
ب. تجليات تأثير الهجنة على الهوية الشخصية والثقافية في تجربة مصطفى سعيد	٧٠
الفصل الخامس	٧٧
الخاتمة	٧٧
أ. الخلاصة	٧٧
ب. التوصيات	٧٨
المراجع الأجنبية	٧٩
الملحق	٨٢
سيرة ذاتية	٨٤

الفصل الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

في الدراسات ما بعد الاستعمارية، تشير الهجينية إلى تمازج الثقافات والهويات والأيدولوجيات المتعددة الناتجة عن التفاعل بين الثقافة الاستعمارية والثقافة المحلية (بجبه و روثفورد، ١٩٩٠، ص. ٢١٠). ويعكس هذا المفهوم الحالة الاجتماعية والثقافية المجزأة في المجتمعات ما بعد الاستعمار، حيث لا يمكن فهم الأفراد أو الجماعات من خلال هوية واحدة فقط، بل ينبغي النظر إليهم كنتيجة لعملية تفاعل واندماج ثقافي مستمر. وفي سياق الأدب، لا تشير الهجينية إلى مجرد عملية التغيير أو التمثيل الثقافي، بل تُعدُّ أيضًا وسيلة للاستجابة للضغوط والهيمنة التي ظهرت خلال الفترة الاستعمارية.

غالبًا ما تُعتبر الهجينية نتيجةً للتوتر القائم بين مجالين مختلفين: أحدهما يُجسّد العالم الاستعماري الذي يُؤكّد على الهيمنة والسيطرة، في حين يُمثّل الجانب الآخر العالم المحلي الذي يسعى للحفاظ على هويته وقيمه (آشكروفت، غريفيثس و تيفين، ٢٠٠٧، ص. ٢٠). ومع ذلك، فإن الهجينية ليست مجرد مزيج سلبي، بل هي عملية ديناميكية يشارك فيها الأفراد أو الجماعات ما بعد الاستعمار بشكلٍ فاعلٍ في التفاوض وتشكيل هوية جديدة، معقّدة وغالبًا ما تكون مليئة بالتناقضات. وتنعكس هذه الهوية في مختلف الجوانب،

بما في ذلك اللغة، والتقاليد، والعادات، وأنماط التفكير التي تُظهر مزيجًا ثقافيًا لا يلتزم تمامًا بالحدود التقليدية.

في عالم الأدب، يُستخدم مفهوم الهجينية كثيرًا لتمثيل هذه العملية. فالكتاب ما بعد الاستعمار الذين عاشوا تجربة الاستعمار وآثاره، غالبًا ما يُنتجون أعمالًا تُصوّر صراع الهوية، وازدواجية الثقافة، والتفاعل بين التقاليد القديمة والحداثة (بهبه، ٢٠١٢، ص. ١٢٦؛ شوال الدين، ٢٠١٧، ص. ٢٨٢). وتُظهر هذه الأعمال أفرادًا في مواقف متأرجحة، ممزقين بين عالمين متناقضين—العالم الاستعماري ذي الطابع الحداثي، والعالم المحلي الذي لا يزال يحتفظ بتقاليده. وبهذا، يصبح الأدب وسيلة حيوية لفهم كيفية تكوّن الهوية وتطورها وسط تأثيرات الاستعمار.

إنّ الهجينية في الأدب ما بعد الاستعمار تتجاوز مجرد تمثيل لقاء ثقافتين مختلفتين (بهبه، ٢٠١٢). بل تُجسّد أيضًا وجود السلطة، والهيمنة، وتشكّل هوية معقّدة من خلال التوتر الناتج عن التفاعل بين هذه الثقافات. ويُعدّ أحد أبرز الأسماء في نظرية الهجينية هو هومي ك. بهبه، وهو باحث بارز في دراسات ما بعد الاستعمار، حيث طوّر فكرة "الفضاء الثالث" الذي ينشأ من التقاء ثقافتين مختلفتين. وقد أوضح بهبه (٢٠١٢) أن هذا الفضاء لا يُنتج فقط ثقافة جديدة، بل يتيح أيضًا تشكيل هوية أكثر سيولة، وانفتاحًا، وامتلاءً

بالتناقضات. وهذا المفهوم ذو صلة وثيقة في تحليل الأعمال الأدبية ما بعد الاستعمار، ومنها رواية موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب الطيب صالح.

يُعتَبَر هومي ك. بهبه (٢٠١٨) من أبرز الشخصيات تأثيراً حتى اليوم في مجال الدراسات ما بعد الاستعمار. وتتمحور أعماله حول قضايا الهوية الفردية والجماعية، لا سيّما في ظل أزمة الهوية الثقافية بين الأفراد أو الجماعات. وقد قدّم بهبه مفهوم "الفضاء الثالث" أو ما يُعرف بـ *The Third Space*. يشرح هذا المفهوم كيفية وجود مساحة لدى بعض الأفراد أو الجماعات فيما يخص هويتهم الثقافية.

وكما أوضح بهبه (٢٠١٢)، فإن الفضاء الثالث يتميز بالغموض والازدواجية، ويُشكّل مساحة تسمح للأفراد أو المجتمعات ما بعد الاستعمار بصياغة هويتهم والتفاوض حولها. وغالبًا ما تتسم الهوية المتشكّلة في هذا الفضاء بالسيولة والتعقيد والتناقض، مما يعكس واقع الحياة ما بعد الاستعمار التي تستمر في التكيّف بين التقاليد والحداثة، وبين الماضي والحاضر.

تظهر الهجينيّة في السياق الاستعماري غالبًا كنتيجة لعملية الامتصاص والتكيّف مع ثقافة فرضها المستعمر—وغالبًا ما تم ذلك بالقوة. فعندما تلتقي ثقافتان، مثل الثقافة الأوروبية الحديثة والثقافة المحلية التقليدية، ينشأ مزيج يُنتج شيئًا جديدًا. لكن هذا المسار

لا يسير دائماً بشكلٍ متوازن أو متناغم، بل تظهر التوترات نتيجة التفاوض بين القيم القديمة والجديدة، وبين الأصيل والدخيل.

وفي العصر ما بعد الاستعمار، تلعب الهجينية دوراً حاسماً في إعادة نسج الهوية الثقافية التي تغيرت وتعرضت للضغط بسبب الاستعمار. فبعد الاستقلال، كثيراً ما تواجه المجتمعات المستعمرة سابقاً تحديات كبيرة (سعيد، ١٩٨٣، ص. ٤؛ هول، ١٩٩٠، ص. ٢٣٥)، حيث يتعين عليها أن تجد سبلاً لدمج عناصر ثقافتها الأصيلة مع التأثيرات المختلفة التي ظهرت خلال الحقبة الاستعمارية. وفي هذا المسار، لا تُعتبر الهجينية مجرد نتيجة للتمازج الثقافي، بل هي أيضاً عملية خلق لهوية توحد عناصر قد تكون متعارضة، لتشكل بذلك طابعاً مرناً ومتطوراً باستمرار.

ويبرز موضوع الهجينية بوضوح في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، من خلال الشخصيات وسير الأحداث. وتُجسّد إحدى أوضاع صور الهجينية في شخصية البطل الرئيسي، الذي يعاني من صراع داخلي بين الثقافة الشرقية التقليدية والثقافة الغربية الحديثة. ويُعتبر هذا الصراع الهوياتي جوهر القصة، حيث يُظهر كيف يتشابك الاستعمار والحداثة، ويؤثران على الفرد والمجتمع في سياق ما بعد الاستعمار.

يعود البطل الرئيسي في هذه الرواية إلى السودان بعد إتمام دراسته في إنجلترا، لكنه يشعر بالغربة في كلا المكانين. من جهة، لم يعد جزءًا كاملاً من المجتمع السوداني التقليدي، ومن جهة أخرى، لا تقبله تمامًا أيضًا الثقافة الغربية التي عاش فيها. ويعكس هذا الصراع الداخلي الصراع الثقافي الذي يعيشه، مما يجعله شخصية تحمل هوية ممزقة بين عالمين مختلفين.

أما الشخصية الأخرى التي تلعب دورًا مهمًا، مصطفى سعيد، فهي تُظهر تأثير الاستعمار على الفرد بشكل أعمق. مصطفى جاء من نفس القرية التي ينحدر منها البطل الرئيسي، وعاش في إنجلترا، حيث أقام علاقات مع نساء إنجليزيات. ولكن هويته التي تنبع من الثقافة الشرقية تصطدم مع التوقعات والمعايير الغربية، مما يجعله يعاني من أزمة هوية. وتُظهر المأساة التي تعرض لها، بما في ذلك علاقته المعقدة مع النساء الإنجليزيات التي انتهت بالألم، كيف أن الاستعمار لا يُغيّر فقط النظام الاجتماعي، بل يؤثر أيضًا على العلاقات الشخصية في المجتمعات ما بعد الاستعمار.

أما الصراع الرئيسي في موسم الهجرة إلى الشمال، فيتمثل في الصراع بين الهوية الشرقية والغربية، حيث يسعى الشخصيات الرئيسية لإيجاد مكان لهم في عالم تتشكل فيه التوترات بين الحداثة التي جلبها الاستعمار الغربي والتقاليد المحلية. فالبطل الرئيسي

ومصطفى سعيد كلاهما يحاولان إيجاد هويتهما بعد الحياة في الغرب. لكنهما يشعران بالغربة في كلا العالمين—غربة عن المجتمع الغربي الذي يراهما "الآخرين"، وغربة عن المجتمع الشرقي الذي يعتبرهما قد تأثرا بالحدث الغريبة.

إن تأثير الاستعمار على هوية الأفراد والثقافات عميق جدًا، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. في موسم الهجرة إلى الشمال، تتضح آثار الاستعمار في صراع الأفراد الذين يسعون لاكتشاف هويتهم في عالم تم تقسيمه بسبب الاستعمار (بشاني وكاديد، ٢٠٢٤). مصطفى سعيد، الذي تلقى تعليمه في الغرب، يواجه صراعًا بين هويته كرجل سوداني والطريقة التي ينظر بها الغرب إليه، غالبًا باعتباره شخصية غريبة. وهذا يُظهر كيف أن الاستعمار لم يُغيّر فقط الهيكل الاجتماعي، بل أثر أيضًا على الطريقة التي ينظر بها الناس إلى أنفسهم وإلى الآخرين.

تم إجراء دراسات متعددة حول الهوية ما بعد الاستعمار والهجنة من زوايا نظر متنوعة، كما يتضح من خلال بعض المقالات العلمية والبحوث الأكاديمية التي تم تحليلها. تركزت دراسة نسلهان غونيدن (٢٠٢٤) حول رواية موسم الهجرة إلى الشمال على أثر الاستعمار في هوية مصطفى سعيد، حيث يواجه البطل الرئيسي صراعًا بين ثقافتين مختلفتين. وفي دراسة مقاربة، ناقش داس (٢٠١٩) في مقاله إعادة تقييم الهجنة في رواية

موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح كيف أن مفهوم الهجنة لا يظهر فقط كنتيجة للتقاء الثقافتين الاستعمارية والمستعمرة، بل كجهد لإعادة تقييم الهوية وسط شد وجذب الهيمنة الرمزية الاستعمارية. ومن ناحية أخرى، تناولت راجيفا (٢٠١٦) من خلال مدخل نظرية النشوء كيف تعكس التجربة ما بعد الاستعمارية في الرواية وعياً بالهوية غير المستقرة والمتطورة باستمرار، لا سيما حين يحاول البطل إعادة بناء وجوده بين عالمين متناقضين.

كما يتم تسليط الضوء على مفهوم "الفضاء الثالث" في أعمال خير في كتاب رامي شومر ماهتا (٢٠٢٤)، حيث يُنظر إلى المنزل ليس كمكان ثابت، بل كسراب يتغير باستمرار. تتعارض هذه الفكرة مع مفهوم الهجينية التي تركز على التفاوض وخلق هويات جديدة. وفي سياق آخر، يناقش طاحسين تشولهاغلو (٢٠٢٤) في مقالته كيف يُمثل موسم الهجرة إلى الشمال الهوية التي ترفض الهيمنة الاستعمارية، وهو ما يختلف عن الهجينية التي تركز على تمازج الثقافات. كما يناقش بشاني فاطمة وكاديد أسيا (٢٠٢٤) الرواية ذاتها، ولكن من منظور الشتات، مع التركيز على مفهوم "الرغبة في العودة إلى الوطن" والفضاء "الوسيط" الذي يواجهه مصطفى في بحثه عن هويته.

تعتبر قضايا الاستعمار والجنس جزءاً من الدراسات ما بعد الاستعمارية في مقال تومي أدياغا (٢٠٢٠) الذي يقارن موسم الهجرة إلى الشمال و رقصة الجاكارندا، حيث

يُستخدم الجنس كأداة للهيمنة والمقاومة. من جانب آخر، يركز عدنان محمودوفيتش (٢٠٢٣) على دور اللغة في التفاوض على الهوية من خلال تحليل الترجمة، مما يوضح أن انتقال اللغة يتوازى مع انتقال الثقافة. هذا البحث يختلف عن الدراسات التي تركز على الهجينية في تركيزها على عملية تمازج الثقافات في تشكيل هوية جديدة.

كما تناولت بعض الرسائل الجامعية نفس الموضوعات ولكن من زوايا مختلفة. على سبيل المثال، قام أحمد فهري شوروري (٢٠٢٣) بدراسة الازدواجية في رواية أهل أويتيمو، مشيراً إلى عدم اليقين في الهوية في سياق الاستعمار وما بعد الاستعمار. وعلى عكس هذا البحث الذي يطرح الهجينية كعملية تفاوض ثقافي، يركز هذا البحث على التناقضات النفسية والاجتماعية في العلاقات الاستعمارية. في حين قام خوليو باجاس برادانا (٢٠٢٠) بدراسة ظاهرة كاواي ميتارو كنوع من الهجينية بين الثقافة اليابانية والثقافة الغربية، ولكن مع التركيز على دونية الثقافة اليابانية في مواجهة هيمنة موسيقى الميتال الغربية. أما رسالة مي واخيداتول حكمة (٢٠٢٣) التي تتناول كيفية تشكيل هوية المجتمع البورمي بسبب الخطاب الاستعماري الذي حملته بريطانيا، فقد ركزت على كيفية محاولة المجتمع البورمي إعادة بناء هويته من خلال التداخل الثقافي، وتقليد الهوية، والمحاكاة، مما أدى في النهاية إلى الارتباك في الهوية. تحت عنوان "بناء هوية بورمية في رواية أيام في بورما لجورج أورويل:

دراسات ما بعد الاستعمار وفقاً لهومي ك. بجه"، تُظهر الدراسة أن الهوية الهجينة للمجتمع البورمي تنعكس في التعليم واللغة والنظام السياسي وأسلوب الحياة، وكذلك في معضلة الهوية التي يعاني منها شخصيات مثل أو بو كين والدكتور فيراسوامي.

تُظهر الدراسات المختلفة التي تم إجراؤها أن البحث في الهوية ما بعد الاستعمار يمكن تحليله من زوايا متعددة، بما في ذلك الازدواجية، الشتات، وكذلك تمثيل الثقافة في مختلف أشكال الوسائط. التركيز الرئيسي لهذا البحث هو الهجينية، التي تُفهم كعملية تمازج ثقافي تخلق هوية جديدة. يتميز هذا المنهج عن الدراسات الأخرى التي تركز أكثر على جانب الاغتراب، المقاومة للاستعمار، أو التفاوض الاجتماعي في بنية المجتمع.

في دراسة الأدب ما بعد الاستعماري، يعد هذا البحث ذا صلة كبيرة، إذ أن الهجينية تُعد من المفاهيم الأساسية لفهم الديناميكيات الثقافية وتشكيل الهوية في عصر ما بعد الاستعمار. وعلى الرغم من أن العديد من الأعمال الأدبية ما بعد الاستعمارية تتناول موضوع الهوية والاستعمار، فإن الباحث يركز بشكل خاص على الهجينية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال باستخدام منهج هومي ك. بجه. وبالتالي، يُتوقع أن يُسهم هذا البحث بشكل كبير في دراسات الأدب ما بعد الاستعماري، لا سيما من خلال تطبيق نظرية الهجينية لبعبه لتحليل ديناميكيات الهوية في هذه الرواية.

ب. أسئلة البحث

استنادًا إلى الخلفية المذكورة أعلاه، سيركز هذا البحث على الأسئلة التالية:

أ. كيف يُمثَّل مفهوم الهجنة في نظرية هومي ك. بهاغا من خلال تجربة الشخصية الرئيسية

في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح؟

ب. ما هي آثار الهجينية على الهوية الفردية والثقافية كما يتم تصويرها في الرواية؟

ج. هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

أ. تحديد وتحليل تمثيل الهجينية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب طيب صالح.

ب. شرح كيفية تطبيق مفهوم الهجينية لهومي ك. بهغا في تحليل هذه الرواية.

ج. فهم تأثير الهجينية على بناء الهوية الفردية والمجتمعية في السياق ما بعد الاستعماري.

د. أهمية البحث

من المتوقع أن يوفر هذا البحث الفوائد التالية:

أ. الفوائد النظرية: إضافة إلى مجال دراسات الأدب ما بعد الاستعماري، خصوصًا في فهم

مفهوم الهجينية وتطبيقه في التحليل الأدبي.

ب. الفوائد العملية: تقديم فهم أعمق للقراء حول تعقيد الهوية ما بعد الاستعمارية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، وأهميته في السياقات الاجتماعية والثقافية الأوسع.

هـ. حدود البحث

يركز هذا الدراسة على تحليل النص في البحث النوعي، مع الأخذ في الاعتبار نظرية الهجينية كأحد الأساليب لفهم كيفية تشكيل النص وتمثيله للمعنى. ومع ذلك، لا يتناول البحث بشكل خاص النظرية بشكل كامل أو الاستراتيجيات المحددة في تحليل النصوص. وبالتالي، يقتصر هذا البحث على دراسة ميتا تشير مباشرة إلى محتوى النص دون الخوض في الجوانب التي تتجاوز النص. الهدف الرئيسي من هذا البحث هو تحديد وتحليل كيفية انعكاس تقنيات اللغة، بنية الجمل، واستخدام الرموز في النص لعملية هجينية المعنى.

بالإضافة إلى ذلك، سيتم استخدام مفهوم الهجينية الذي قدمه هومي ك. بهبه لفهم كيفية انعكاس النص لمزج هويات ووجهات نظر أو خطابات متداخلة. يساعد هذا المفهوم في الكشف عن التفاعل بين الثقافة، اللغة، والهيكل السرد في النص، مما يسمح للباحث برؤية كيفية تشكيل المعنى من خلال المزج والتفاوض بين العناصر المختلفة. لن

يتناول البحث السياقات الاجتماعية أو التاريخية بشكل عميق خارج النص. ستم دراسة السياق فقط إلى الحد الذي يتعلق بالبناء الخطابى وتمثيل المعنى الذي يظهر فى النص.

و. تعريف المصطلحات

أ. نظرية المهجين (المهجنة)

نظرية المهجين هي مفهوم قدمه هومى ك. بابها فى دراسات ما بعد الاستعمار، والذي يوضح أن الهوية والثقافة واللغة ليست ثابتة أو نقية، بل هي فى حالة مستمرة من الخلط والتفاوض. وفقاً لبابها (١٩٩٤)، تحدث المهجنة عندما تلتقى ثقافتان أو أكثر وتتأثران ببعضهما البعض، مما يخلق معاني جديدة لا تنتمى بالكامل إلى أى من الثقافات الأصلية، بل هي نتيجة خلط العناصر المختلفة.

ب. المحاكاة (الميميكي)

المحاكاة هي مفهوم فى نظرية ما بعد الاستعمار طوره هومى ك. بابها، ويصف فيه فعل تقليد الثقافة أو اللغة أو سلوكيات الجماعات المهيمنة من قبل الجماعات المستعمرة أو المهمشة. لكن المحاكاة ليست مجرد تقليد تام؛ بل تحتوى دائماً على عنصر من الاختلاف أو التشويه، مما يخلق توتراً بين المستعمر والمستعمرين.

ج. الازدواجية (الامبفيلينس)

الازدواجية هي حالة نفسية أو موقف يحتوي على شعورين أو مواقف أو وجهات نظر متناقضة تجاه شيء ما في نفس الوقت. يستخدم هذا المصطلح في عدة مجالات، بما في ذلك علم النفس وعلم الاجتماع ودراسات الثقافة. تشير الازدواجية إلى مشاعر أو مواقف متناقضة تجاه شخص أو وضع أو شيء، مثل الحب والكراهية في نفس الوقت، أو الجذب والخوف، أو الشك في اتخاذ قرار.

د. المساحة الثالثة

المساحة الثالثة هي مفهوم قدمه هومي ك. بابها في نظرية ما بعد الاستعمار. هي المساحة الهجينة التي يلتقي فيها ثقافتان أو هويتان، مما يؤدي إلى خلق معانٍ جديدة لا تعود تمامًا إلى أحد الطرفين، بل هي نتيجة التفاوض بينهما. وفقًا لبابها، في عملية الاستعمار وما بعد الاستعمار، لا توجد ثقافة نقية أو ثابتة. عندما تلتقي ثقافتان، مثل ثقافة المستعمر وثقافة المستعمرين، لا يحدث خلط بسيط بينهما، بل يتم خلق شكل جديد يختلف عن كلتا الثقافتين. هذه المساحة هي المكان الذي تحدث فيه التوترات والمقاومة وتفاوض الهوية.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. الهُجْنَة في الأدب ما بعد الاستعمار

في دراسات الأدب ما بعد الاستعمار، تلعب مفاهيم الهجنة دورًا مهمًا في فهم كيفية تطوّر الهوية واللغة والثقافة في المجتمعات التي خضعت للاستعمار. قدّم هومي ك. بها (١٩٩٤) هذا المفهوم في كتابه *The Location of Culture*، حيث يرى أنّ الهجنة هي نتيجة تلاقي الثقافة الاستعمارية بالثقافة المحلية، مما يؤدي إلى نشوء هوية جديدة. فالهجنة ليست مجرد مزج بسيط بين ثقافتين، بل هي عملية تفاوض تُنتج معانٍ جديدة في فضاء يُسمّى بـ"الفضاء الثالث" (third space) (بها، ١٩٩٤، ص. ٣٧).

والأدب، في جوهره، هو مزيج من الخيال والواقع يُقدّمه المؤلف بأسلوب في للتواصل مع القراء بطريقة جمالية. ويُعتبر الأدب لدى العديد من فئات المجتمع، وخصوصًا الشعوب الأصلية، مصدرًا للمعرفة والقيم. وفي هذا السياق، يُنظر إلى الأعمال الأدبية على أنّها مرآة تجمع بين عناصر الواقع والخيال، وتُعبّر عن الديناميكيات الاجتماعية. ويُظهر مفهوم الهجنة في الأدب ما بعد الاستعمار أنّ الهوية ليست ثابتة، بل هي في حالة دائمة من التغيّر والتأثر التفاعلات الثقافية. وفي العديد من الأعمال الأدبية ما بعد الاستعمار،

تظهر الهجنة في صور متعددة، مثل الشخصيات التي تعاني من هوية مزدوجة، أو استعمال لغات تمزج بين العناصر الاستعمارية والمحلية، وكذلك في السرد الذي يُجسّد التوتر بين التقاليد والحداثة (آشكروفت، غريفيثز، وتيفين، ٢٠٠٧، ص. ١١٨).

ترتبط الدراسات ما بعد الاستعمار دوماً بوجود طرفين رئيسيين، وهما: الجماعة المهيمنة والجماعة المهيمن عليها. هذان المفهومان يتسمان باتساع النطاق، ولا يقتصران فقط على الحقبة الاستعمارية الماضية، بل لا يزالان يحتفظان بصلتها بالواقع في الديناميكيات العالمية الراهنة، خاصة في سياق الدول النامية. لذلك، فإن تحليل قضايا ما بعد الاستعمار يتطلب فهماً عميقاً للتمثيلات التاريخية، فضلاً عن إدراك آثار الاستعمار التي لا تزال تؤثر على البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية في مختلف أنحاء العالم. إن مصطلح "ما بعد" في "ما بعد الاستعمار" لا يشير فقط إلى الحقبة التي تلت الاستعمار، بل يعكس كذلك استمرارية تأثيره في جوانب الحياة الحديثة المختلفة. فعلى سبيل المثال، لا تزال الهيمنة التي تمارسها الدول المتقدمة على إنتاج وتوزيع الأعمال الفنية والأدبية في الدول النامية تمثل شكلاً من أشكال التفاوت البنيوي المتجذّر في حقبة الاستعمار.

وتظهر الهُجَنَة في الخطاب ما بعد الاستعماري كردّ فعلٍ على الهيمنة الاستعمارية التي سعت للسيطرة على الثقافة المحلية. لم يؤثر الاستعمار فقط على البنى السياسية

والاقتصادية، بل تعدى ذلك إلى التأثير في الجوانب الثقافية وهوية الشعوب المستعمرة. ففي كثير من الحالات، وجد الأفراد أنفسهم في صراع هويّاتي داخل السياق الاستعماري، حيث اضطروا للتكيف مع ثقافة استعمارية مفروضة، وفي الوقت نفسه سعوا للحفاظ على القيم الثقافية الأصلية الخاصة بهم. ونتيجة لذلك، فإن الهوية التي تتشكل في المجتمعات ما بعد الاستعمار غالبًا ما تكون هوية هجينة، تعكس التداخل بين الثقافات الأصلية والاستعمارية.

ب. الشخصيات والهوية المزدوجة في الأدب ما بعد الاستعماري

يُعدّ تجسيد الهجنة في الأدب ما بعد الاستعماري من خلال الشخصيات ذات الهوية المزدوجة أحد الأساليب الرئيسية التي تُعبّر عن هذا المفهوم. كثيرًا ما تُصوّر هذه الشخصيات على أنها عالقة بين ثقافتها الأصلية والثقافة الاستعمارية التي تمّ استبطانها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك شخصية "سليم سناي" في رواية أولاد منتصف الليل للكاتب سلمان رشدي (١٩٨١). فقد وُلد سليم عند منتصف الليل، تزامنًا مع لحظة استقلال الهند عن بريطانيا، ليصبح بذلك رمزًا مجازيًا للأمة الحديثة العهد بالاستقلال، والتي ما زالت تعاني من صراع هويّاتي نتيجة التأثيرات الاستعمارية (رشدي، ١٩٨١؛ دروغن، ٢٠٠٩).

مثال آخر على الشخصية ذات الهوية المزدوجة هو "أوكونكو" في رواية الأشياء تتداعى للكاتب تشينوا أتشيبي. "أوكونكو" هو زعيم قبيلة في نيجيريا يواجه التغيرات الاجتماعية التي جلبها الاستعمار البريطاني. وتُجسّد الاضطرابات الداخلية التي يمرّ بها التوتر الذي يعاني منه الأفراد في العصر ما بعد الاستعماري بين القيم التقليدية والحدثة التي فرضها الاستعمار (أتشيبي، ١٩٥٨؛ جويد، ٢٠١٦).

وفي رواية البحر الواسع سارغاسو لجين ريس، تُعدّ شخصية "أنتوانيت كوسواي" مثالاً آخر على الفرد المهجين. فهي امرأة كريولية وُلدت في منطقة الكاريبي، ثم انتقلت إلى إنجلترا، وواجهت صعوبة في التكيف مع هويتها. كانت "أنتوانيت" تشعر بالغربة في كلّ من الكاريبي وإنجلترا، ما يُظهر كيف يمكن للهجنة أن تؤدي إلى شعور بالاغتراب وفقدان الاستقرار الهويّاتي (ريس، ١٩٦٦).

ج. التهجين في اللغة والسرد

بالإضافة إلى الشخصيات، يظهر التهجين أيضاً في استخدام اللغة في الأدب ما بعد الاستعماري. يستخدم العديد من الكُتّاب من المناطق ما بعد الاستعمارية لغات المستعمر (كالإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية)، لكن مع تعديلات تعكس ثقافتهم المحلية. يصف أشكروفت وزملاؤه (٢٠٠٧) هذه الظاهرة بأنها "استيلاء لغوي" (Language

(Appropriation)، وهي استراتيجية يستخدم فيها الكُتّاب ما بعد الاستعمار اللغة الاستعمارية بطريقة تتحدى سلطة المستعمر.

على سبيل المثال، في رواية رجال التقليد لـ V. S. Naipaul، يواجه البطل معضلة لغوية، حيث يُجبر على استخدام اللغة الإنجليزية لكنه يشعر بفقدان هويته الأصلية. تُظهر الرواية كيف يمكن أن تكون اللغة أداة للهيمنة وأداة للمقاومة في السياق ما بعد الاستعماري (نيبول، ١٩٦٧؛ ديزاي، ٢٠١٩).

ويستخدم سلمان رشدي (١٩٨١) في روايته أطفال منتصف الليل اللغة الإنجليزية بمزجها مع تعابير مجازية واستعارات وتركيبات نحوية تعكس طريقة التفكير الهندية. وهذا يشكّل نوعاً من التهجين اللغوي الذي لا يعكس فقط الواقع ما بعد الاستعماري، بل يتحدى أيضاً التسلسل الهرمي للغة الاستعمارية (رشدي، ١٩٨١؛ دروغان، ٢٠٠٩).

د. التهجين كاستراتيجية للمقاومة

وفقاً لما ذكره روبرت يونغ (يونغ، ١٩٩٥)، غالباً ما يُستخدم التهجين في الأدب ما بعد الاستعماري كاستراتيجية لتفكيك هيمنة الاستعمار وبناء سرديات بديلة من وجهة نظر الشعوب المستعمرة. ففي العديد من النصوص ما بعد الاستعمارية، يتحقق ذلك من خلال الوسائل الآتية

١. الشخصية الرئيسية التي تكافح لتحقيق التوازن بين هويتين – مثل مصطفى سعيد في رواية "موسم هجرة إلى الشمال" لتايب صالح، الذي يواجه صراعًا داخليًا بين ثقافة السودان وثقافة إنجلترا.

٢. مزيج من الأسلوب السردى بين الاستعمار والمحلية – كما فعل تشينوا أتشيبي في روايته "الأشياء تتداعى"، حيث استخدم هيكل السرد التقليدي الأفريقي ولكن كتبها باللغة الإنجليزية (أتشيبي، ١٩٥٨؛ جوايد، ٢٠١٦).

٣. استخدام اللغة لتحدي هرمية السلطة الاستعمارية – كما في قصائد ديريك والكوت، التي غالبًا ما يمزج فيها بين لهجات الكاريبي واللغة الإنجليزية الرسمية لإحداث تأثير تحريضي (نويم، ٢٠٢٠).

الهيريديّة في السياق ما بعد الاستعماري ليست مجرد مزج للثقافات، بل يمكن أن تعمل أيضًا كاستراتيجية للمقاومة ضد الهيمنة الاستعمارية. يمكن للمجتمعات ما بعد الاستعمارية إعادة التفاوض على هوياتها وتحدي الهيمنة الاستعمارية من خلال ممارسات ثقافية هجينة. أحد أشكال المقاومة من خلال الهيريديّة هو المحاكاة، وهي استراتيجية لتقليد الثقافة الاستعمارية ولكن بطريقة منحرفة أو تحريضية. المحاكاة تتيح للفرد المستعمر أن يظهر وكأنه قدبنى الثقافة الاستعمارية، ولكن في الوقت نفسه، يضعف السلطة

الاستعمارية من خلال إظهار عدم استقرارها. يمكن العثور على أمثلة لهذه الظاهرة في الأدب ما بعد الاستعماري، حيث يستخدم الشخصيات اللغة الاستعمارية ولكن بطريقة تتضمن عناصر ثقافية محلية، مما يخلق معنى جديدًا يختلف عن الهدف الأصلي للاستعمار. علاوة على ذلك، في ممارسات الفن والأدب، غالبًا ما تُستخدم الهيريدية لاستعادة السرد الذي كان خاضعًا للهيمنة الاستعمارية سابقًا. على سبيل المثال، يستخدم الكتاب ما بعد الاستعماريين مثل سلمان رشدي (١٩٨١) وتشينوا أتشيبي (١٩٥٨) اللغة الإنجليزية، وهي لغة استعمارية، ولكن بأسلوب، وعبارات، ومنظور يعكس ثقافتهم الأصلية. وبهذه الطريقة، لا يتحدثون فقط هيمنة اللغة الاستعمارية، بل يظهرون أيضًا كيف يمكن إعادة تشكيل الهوية ما بعد الاستعمارية من خلال استراتيجيات إبداعية.

هـ. نظرية ما بعد الاستعمار لهومي ك. بابها والتفسير الهرمينيوتيكي

تعد نظرية ما بعد الاستعمار إحدى المقاربات المهمة في دراسات الثقافة والأدب التي تهدف إلى فهم تأثير الاستعمار على المجتمعات والهويات والتمثيلات. ومن الشخصيات الرئيسية في هذه النظرية هو هومي ك. بابها (١٩٩٠)، الذي قدم مفاهيم مثل المهجنة، والمجال الثالث، والتردد، والمحاكاة. أفكار بابها (١٩٩٠) فتحت آفاقًا جديدة لفهم كيف تتشكل الهوية ما بعد الاستعمارية من خلال عملية التفاوض الثقافي. من ناحية

أخرى، فإن الهرمينيوتيك كمنهج في تفسير النصوص لها أيضاً أهمية في الدراسات ما بعد الاستعمارية. من خلال استخدام الهرمينيوتيك، يمكننا الكشف عن المعاني الخفية في النصوص الأدبية ما بعد الاستعمارية وفهم كيف تعكس البنية السردية التوترات بين الثقافتين الاستعمارية وما بعد الاستعمارية. العلاقة بين نظرية بابها (١٩٩٠) والمنهج الهرمينيوتيكي تسمح بإجراء تحليل أعمق للنصوص ما بعد الاستعمارية، لا سيما في فهم آليات التمثيل والمقاومة ضد الاستعمار.

أحد المفاهيم الرئيسية في نظرية بابها (١٩٩٠) هو "المجال الثالث"، الذي يشير إلى مساحة التفاوض الثقافي حيث لا تكون الهوية ما بعد الاستعمارية ثابتة أو مستقرة، بل هي في حالة تغير وتطور مستمر. يتيح المجال الثالث تشكيل هوية لا تتبع بالكامل الأنماط الاستعمارية أو ما بعد الاستعمارية، بل هي نتيجة لالتقاء وتفاوض بين الاثنين. في الأدب ما بعد الاستعماري، يظهر المجال الثالث غالباً في السرد الذي يظهر شخصيات تحمل هويات هجينة، والتي تواجه توترات بين القيم الثقافية المختلفة. من خلال المجال الثالث، يرفض بابها (١٩٩٠) النظرة الثنائية بين المستعمر والمستعمرين، ويقترح فهماً مفاده أن الهوية دائماً في حالة تشكيل.

مفهوم الهجنة الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجال الثالث يشير إلى أن الهوية ليست جوهرية أو نقية، بل هي دائماً نتيجة لمزيج وتفاعل ثقافي معقد. في سياق الاستعمار وما بعد الاستعمار، غالباً ما تصبح الهجنة استراتيجية لتحدي السلطة الاستعمارية وانتقاد السرد السائد. في الأدب ما بعد الاستعماري، يمكن العثور على الهجنة في أشكال متنوعة، مثل استخدام اللغة التي تمزج بين العناصر المحلية والاستعمارية، وكذلك من خلال تصوير الشخصيات التي تواجه صراعات هوياتية نتيجة للتراث الاستعماري. وبالتالي، فإن الهجنة ليست مجرد مزيج ثقافي، بل هي أيضاً أداة مقاومة ضد الهيمنة الاستعمارية.

مفهوم التردد في نظرية بابها (١٩٩٠) يشير إلى أن الهوية الاستعمارية ليست ثابتة تماماً، بل تحتوي دائماً على توترات وتناقضات. يعكس التردد العلاقة المعقدة بين المستعمر والمستعمرين، حيث يؤثر كل منهما في الآخر ولا يمكن فصلهما تماماً. يظهر التردد أيضاً في كيفية سعي المستعمر للسيطرة على الموضوعات الاستعمارية، لكنه في الوقت نفسه يشعر بالتهديد من احتمالية المقاومة من قبل المستعمرين. في سياق الأدب، يتجسد التردد غالباً في الشخصيات التي تظهر عدم يقين حول هويتها أو في السرد الذي يعكس المقاومة ضد الاستعمار بشكل غامض.

المحاكاة، كإحدى صور التردد، هي استراتيجية يستخدمها الأفراد المستعمرون لتقليد ثقافة المستعمر بهدف معين. ولكن، في هذه العملية، غالبًا ما تنتج المحاكاة تأثيرات فرعية تهز السلطة الاستعمارية. من خلال تقليد الثقافة الاستعمارية، يخلق الأفراد ما بعد الاستعمار نسخة مختلفة عن الأصل، مما يظهر في النهاية استحالة السيطرة الكاملة من قبل المستعمر. في الأدب ما بعد الاستعماري، يمكن العثور على المحاكاة في الشخصيات التي تتبنى لغة أو عادات استعمارية ولكنها تظل تظهر هوية مختلفة ولا تخضع بالكامل لقواعد الاستعمار.

في فهم الخطاب ما بعد الاستعماري، تلعب الهرمينيوتيك دورًا مهمًا لأنها تقدم منهجًا لتفسير النصوص بشكل أعمق. تركز الهرمينيوتيك على كيفية إنشاء المعاني وفهمها وتفسيرها في نص معين، مما يساعد في الكشف عن الطبقات المخفية من المعاني في الأدب ما بعد الاستعماري. قد طور شخصيات مثل هانس-جورج غادامير (١٩٧٧) وبول ريكور (١٩٨١) نظرية الهرمينيوتيك التي يمكن تطبيقها في دراسة الأدب ما بعد الاستعماري. على سبيل المثال، أكد غادامير (١٩٧٧) على أهمية التاريخ والسياق في فهم النص، وهو أمر ذو صلة في تحليل النصوص ما بعد الاستعمارية التي غالبًا ما تعكس التجربة التاريخية للاستعمار وآثاره على المجتمعات ما بعد الاستعمارية.

كما يسمح لنا المنظور الهرمينيوتيكي برؤية كيفية تفاعل النصوص ما بعد الاستعمارية مع قرائها. على سبيل المثال، يتحدث ريكور (١٩٨١) عن عملية التفسير كحوار بين النص والقارئ، الذي يخلق معنى جديدًا بناءً على تجربة وسياق القارئ. في الدراسات ما بعد الاستعمارية، يمكن استخدام هذا المنهج لفهم كيفية تفسير القراء من خلفيات ثقافية مختلفة للنصوص ما بعد الاستعمارية بشكل متنوع، اعتمادًا على تجربتهم ووجهات نظرهم حول الاستعمار والهوية ما بعد الاستعمارية. كما قال ريكور (١٩٨١):

"الهرمينيوتيك هي نظرية عمليات الفهم في علاقتها بتفسير النص"

توضح كيفية استخدام الهرمينيوتيك في تحليل النصوص، يقدم المنهج الهرمينيوتيكي استراتيجية تسمح للقارئ بالتعمق في كيفية التفاوض حول الهوية والمعنى داخل النص. الأدب ما بعد الاستعماري لا يقتصر على سرد القصة فحسب، بل يصبح أيضًا ساحة صراع للمعاني، حيث تلتقي وتتقاطع وتشكل هويات ووجهات نظر مختلفة لتخلق معانٍ جديدة. إحدى الاستراتيجيات الرئيسية في الهرمينيوتيك هي تحليل البنية السردية في العمل الأدبي. في العديد من الروايات ما بعد الاستعمارية، غالبًا ما تعكس طريقة تنظيم القصة التوترات الهوية التي يعاني منها الشخصيات.

التقاطع بين نظرية بابها (١٩٩٠) والهرمينيوتيكما يفتح إمكانية تحليل أغنى في دراسات الأدب ما بعد الاستعماري. يمكن تحليل مفهوم المجال الثالث من خلال الهرمينيوتيكما من خلال النظر في كيفية إنشاء النص لفضاء تفاوضي للهوية غير ثابتة ودائمة التطور. في العديد من الأعمال الأدبية ما بعد الاستعمارية، يمكننا العثور على شخصيات أو سرد يظهر مزيجًا معقدًا من الثقافات، والذي يمكن فهمه بشكل أعمق من خلال المنهج الهرمينيوتيكي الذي يأخذ في الاعتبار التاريخ والسياق الاجتماعي وتجربة القارئ.

وبالمثل، يمكن أن يساعد المنهج الهرمينيوتيكي في فهم التردد والمحاكاة في النصوص ما بعد الاستعمارية. من خلال تفسير كيفية تجربة الشخصيات في النص لتردد الهوية أو كيف يتم استخدام المحاكاة كاستراتيجية مقاومة، يمكننا الكشف عن تعقيد تمثيل الاستعمار في الأدب. يمكن أن يشمل دراسة الحالة تطبيق نظرية بابها (١٩٩٠) والهرمينيوتيكما في تحليل الأدب ما بعد الاستعماري، مثل الروايات التي كتبها مؤلفون ما بعد استعماريين يستكشفون توترات الهوية في المجتمعات المتأثرة بالاستعمار.

إن تطبيق نظرية بابها (١٩٩٠) والهرمينيوتيكما لهما أهمية كبيرة في دراسة ما بعد الاستعمار. من خلال فهم كيفية عمل مفاهيم مثل المجال الثالث والهجنة والتردد والمحاكاة في النصوص ما بعد الاستعمارية عبر الهرمينيوتيكما، يمكننا الحصول على رؤى أعمق حول

كيفية بناء الهوية ما بعد الاستعمارية وتفاوضها. تسهم التداعيات النظرية والمنهجية لهذا المنهج بشكل كبير في البحث الأدبي، خاصة في الكشف عن كيفية استمرار تأثير الإرث الاستعماري على تمثيلات الثقافة والهوية في العصر ما بعد الاستعماري. ولأبحاث مستقبلية، يمكن تطبيق هذا المنهج على نصوص ما بعد استعمارية من ثقافات مختلفة، وتطويره من خلال دمج وجهات نظر أخرى في دراسات الأدب والثقافة.

ومع مفهوم ما بعد الاستعمار لباجا والهرمينيوتيكا، يحاول الباحث تقديم تداخل بين هذين المفهومين، وهو:

١. التفسير غير الخطي: في هرمينيوتيكا غادامير (١٩٧٧)، الفهم دائمًا حوارى وتاريخى. يسمح "المجال الثالث" بتفسير غير خطي وغير ثنائي (الاستعمار مقابل ما بعد الاستعمار)، بل هو ديناميكي ومتطور. الهوية التي تنشأ في المجال الثالث ليست نتيجة هيمنة ثقافة على أخرى، بل هي نتيجة عملية تفسير مستمرة يعاد صياغتها باستمرار.

٢. المعنى المتفاوض عليه دائمًا: تؤكد الهرمينيوتيكا على أن الفهم لنص أو ثقافة معينة لا يكون نهائيًا أبدًا. في "المجال الثالث"، المعنى أيضًا ليس ثابتًا لأنه يتغير باستمرار بناءً على التجارب ووجهات النظر والسياقات الاجتماعية. على سبيل المثال، في الأدب ما بعد

الاستعماري، غالبًا ما يكون الشخصيات في الرواية في توتر بين ثقافتين، وبالتالي فإن هويتهم لا تكون مستقرة تمامًا.

٣. اللغة كوسيط للهجنة: وفقًا لبابها (١٩٩٠)، اللغة في "المجال الثالث" غالبًا ما تكون هجينة (مزيج من عنصرين أو أكثر من ثقافات مختلفة)، تحتوي على عناصر من الثقافة الاستعمارية والمحلية. في الهرمينيوتيكا لبول ريكور (١٩٨١)، يعتمد المعنى في النصوص غالبًا على التفسيرات المختلفة من القراء. اللغة في الأدب ما بعد الاستعماري لا تمثل الواقع فقط، بل تشكل الواقع أيضًا من خلال عملية التفسير.

الفصل الثالث

منهج البحث

أ. نوع البحث

يعد هذا البحث بحثًا نوعيًا مع نهج وصفي تحليلي. البحث النوعي هو أسلوب بحثي ينتج بيانات بشكل وصفي، تكون على شكل كلمات مكتوبة أو شفوية من أفراد معينين، ويتم الحصول عليها من خلال مراقبة سلوكهم (موليونغ، ٢٠١٠). يتم استخدام هذا المنهج لفهم وتحليل مفهوم الهجنة في رواية موسم هجرة إلى الشمال للكاتب طيب صالح من منظور نظرية ما بعد الاستعمار لهومي ك. بابها. يهدف النهج الوصفي التحليلي إلى تفسير البيانات التي تم العثور عليها في الرواية بناءً على النظرية ذات الصلة. من خلال هذا المنهج، يمكن للبحث أن يوفر فهمًا أعمق حول كيفية تمثيل الهجنة في النص الأدبي وتأثيرها على هوية الفرد والثقافة.

ب. مصادر البيانات

أ- البيانات الأولية: البيانات الأولية في هذا البحث هي رواية موسم هجرة إلى الشمال للكاتب طيب صالح سواء في نسختها الأصلية أو المترجمة. تُعتبر هذه الرواية هي الموضوع الرئيسي للتحليل بهدف اكتشاف تمثيل الهجنة في النص

ب- البيانات الثانوية: الكتب والمجلات والمقالات العلمية والمراجع الأخرى المتعلقة

بنظرية ما بعد الاستعمار، وخاصة مفهوم الهجنة كما قدمه هومي ك. بابها

(١٩٩٠). تُعد هذه البيانات الثانوية داعمة للبيانات الأولية مثل الكتب،

الأدبيات، والقراءات المتعلقة بتنفيذ البحث (سوغينيوي، ٢٠٠٨، ص. ٤٠٢).

ج. طريقة جمع البيانات

يستخدم هذا البحث تقنيتي دراسة المكتبة وتحليل النص الأدبي لدراسة تمثيل الهجنة

في الرواية. يشمل تحليل الوثائق عملية القراءة السريعة، الفهم، وتفسير النصوص

لاستخلاص معلومات ذات مغزى تتناسب مع أسئلة البحث (بوين، ٢٠٠٩).

أ- دراسة المكتبة: جمع ودراسة نظرية ما بعد الاستعمار ومفهوم الهجنة من مختلف

المراجع الأكاديمية.

ب- تحليل النص: تحديد وتفسير عناصر الهجنة في الرواية بناءً على الشخصيات،

الحبكة، الخلفية، والصراعات التي تعكس لقاء الثقافتين الاستعمارية وما بعد

الاستعمارية.

د. طريقة تحليل البيانات

يمكن تطبيق هذا المنهج أيضًا في تحليل النص لفهم الأنماط والمعاني والعلاقات داخل الوثيقة أو الخطاب. لا يمكن تجاهل الوظيفة الأساسية للغة: حيث أن العديد من تمثيلات الأنشطة الاجتماعية البشرية (مثل الثقافة، التاريخ، الأدب، الفن، السياسة، القانون، وغيرها) تُعبّر عنها في شكل نصوص لفظية، كما أن الأنماط اللغوية في تنظيم النص لها أيضًا وظيفة هامة في اللغة (زوليان، ٢٠٢٠). يتم تحليل البيانات باستخدام النموذج الهرمينيوتيكي والوصفي التحليلي، ويشمل المراحل التالية:

١. التحديد: تحديد الجوانب في الرواية التي تعكس الهجنة، مثل صراع الهوية لمصطفى سعيد، تأثير الثقافة الاستعمارية على الفرد والمجتمع، وكذلك التناقض في شخصية الرواية بين الشرق والغرب. يتم تمييز الأجزاء في الرواية التي تُظهر مزيجًا ثقافيًا، سواء في شكل اللغة أو مواقف الشخصيات أو الصراعات الناشئة عن الاختلافات الثقافية.

٢. التصنيف: تصنيف البيانات المتعلقة بالمفاهيم الرئيسية في نظرية هومي ك. بابها (١٩٩٠) وهي الهجنة. تعتبر نظرية بابها (١٩٩٠) عملية دمج الثقافة الاستعمارية والمحلية التي تُنتج هوية جديدة تختلف عن كليهما. هذه الهوية لا يمكن تصنيفها على أنها استعمارية أو محلية بالكامل، بل هي نتيجة تفاوض بين الثقافتين. في سياق الاستعمار، غالبًا ما تتبنى

المجتمعات المستعمرة عناصر من الثقافة الاستعمارية، ولكن بطريقة لا تكون مطابقة تمامًا للثقافة الاستعمارية. نتيجة لذلك، يظهر مساحة جديدة تتشكل فيها الهوية من خلال التفاعل بين الثقافة المهيمنة والثقافة المستعمرة.

مثال في الحياة الواقعية:

أ) اللغة المتأثرة بالاستعمار (مثل استخدام اللغة الإنجليزية مع النكهة المحلية في البلدان ما بعد الاستعمار).

ب) النظام التعليمي الذي يُعلم القيم الغربية ولكن يُطبق في سياق الثقافة المحلية.

ج) طريقة اللباس، أسلوب الحياة، والعادات التي تمزج بين العناصر الاستعمارية والتقليدية.

لذلك لفهم كيف تعمل نظرية المهجنة، قدم بابها (١٩٩٠) عدة مفاهيم هي:

١) المحاكاة ((**Mimicry**): هو محاولة المجتمع المستعمر تقليد الثقافة الاستعمارية، ولكن

بطريقة لا تكون مشابهة تمامًا للثقافة الاستعمارية.

٢) الالتباس ((**Ambivalence**): يشير الالتباس في نظرية بابها إلى الشعور المختلط

بين الجذب والرفض تجاه الثقافة الاستعمارية.

٣) الفضاء الثالث ((Third Space): مفهوم الفضاء الثالث هو المكان الذي تلتقي

فيه ثقافتان وتنتج شيئاً جديداً.

٤) التفسير: تحليل كيف تعكس هذه العناصر الهجنة في السياق ما بعد الاستعماري

بالإشارة إلى أفكار بابها. استخدام اقتباسات من الرواية كدليل داعم في النقاش. ربط تجربة

مصطفى سعيد بتجربة المجتمع ما بعد الاستعماري بشكل أوسع.

٥) الاستنتاج: استخلاص النتائج الرئيسية المتعلقة بالهجنة في الرواية وعلاقتها بنظرية ما

بعد الاستعمار لهومي ك. بابها. شرح تأثيرات الهجنة على الهوية الفردية والثقافية التي يتم

تصويرها في الرواية. تقديم رؤى حول كيفية استمرار الاستعمار في التأثير على الهوية ما بعد

الاستعمارية.

الفصل الرابع

النتائج والمناقشة

أ. الهجنة في تجربة مصطفى سعيد: قراءة في ضوء نظرية هومي ك. بهاها

بشكل عام، تُعد رواية موسم الهجرة إلى الشمال، التي كتبها الطيب صالح عام ١٩٦٩، رواية ما بعد كولونيالية تسرد قصة رجلين قضيا جزءاً من حياتهما في أوروبا. أحد هذين الرجلين هو الراوي المجهول الاسم الذي عاد إلى قريته بعد سبع سنوات من الدراسة في لندن، أما الآخر فهو مصطفى سعيد، رجلٌ محلي لامع ضحّى بحياته وهويته من أجل الانتقام من المستعمرين من خلال السفر إلى لندن لمتابعة تعليمه. في نهاية المطاف، أصبح مصطفى سعيد غريباً في قريته الأصلية، على الرغم من أن بعض الناس كانوا يعرفون حقيقته. ورغم أنه عاش سنوات طويلة في مدن أوروبية كبرى، لم يتفاخر سعيد قط أمام أهل القرية ولم يتحدث عن تلك السنوات. لقد عاش محتبئاً في الظلال، حتى ذات ليلة، وهو في حالة سُكر، همس بقصيدة إنجليزية ولكنها إنجليزية رائعة، مما أدى إلى كشف ماضيه ودفع الراوي المجهول إلى البحث عن هوية مصطفى سعيد الحقيقية.

بعد حوار مع سعيد، بدأ الراوي يكتشف حياة سعيد المليئة بالحق في أرض المستعمر. وفي منتصف القصة، يبدأ شعور بالغضب وخيبة الأمل بالتغلغل في شخصية

الراوي. وفي النهاية، أصبح مصطفى سعيد بمثابة توأم له، يزعم استقراره النفسي. ما كان يخشاه الراوي في الحقيقة هو "فقدان الهوية الأصلية"، لأن مصطفى سعيد قد فقد تلك الهوية في بلاد المستعمرين.

وبالتالي، هناك دلائل واضحة على وجود هوية هجينة ومدى تشظي الشخصيات (الراوي المجهول ومصطفى سعيد) في هذه الرواية. فقد وجد كلاهما نفسيهما مهمّشين في المجتمع، ومحصورين في مساحة هجينة ثقافياً. وقد أدى هذا التهجين إلى تحوّلهما إلى شخصيتين مغتربتين، مغتربتين في المدن الكبرى في إنجلترا، وكذلك في قريتهما الأصلية، خاصة بعد عودتهما إلى إفريقيا. وانطلاقاً من هذا الواقع، يسعى هذا الفصل إلى استكشاف مظاهر الهجنة الثقافية في رواية صالح من خلال مفاهيم هومي ك. بهايجا مثل "الهجنة"، "المحاكاة"، و"الازدواجية (الالتباس)". وهكذا، يتضح أن الرواية تفتح فضاءً تصبح فيه الحدود بين الذات والآخر غامضة. وهذا يجعل من الهجنة سمة بارزة لهوية الذات ما بعد الكولونيالية، لتؤكد الرواية بذلك على "رفض النماذج الثقافية المتعلقة بالنقاء، والوحدة، والثبات" (جيسي، ١٩٩٧، ص. ١٣٠).

رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح مشبعة بعناصر الهجنة والتقاطعات الهوياتية والصدمات النفسية التي يعاني منها الأفراد الذين يعيشون في حالة من الاغتراب.

فشخصيات الرواية تعيش في فضاءين وثقافتين. ويلاحظ مدى تهميشهم واغترابهم، خاصة الراوي ومصطفى سعيد. ولذلك، فإن شخصيات هذه الرواية تمثل نماذج للذات ما بعد الاستعمار التي تجسد الهوية الهجينة، والرؤية الالتباسية، وأفعال المحاكاة، كما شرحها هومي ك. بهايجا. وتُعد الرواية محاولة من الطيب صالح لتجاوز النظرة الكلاسيكية للهوية.

خلال الفترة الاستعمارية، بل وحتى في الحقبة ما بعد الاستعمارية، كان ترك الوطن والهجرة إلى المدن الكبرى والمتقدمة موضوعاً مهماً لاهتمام الباحثين في الدراسات ما بعد الكولونيالية. ووفقاً لما ذكره ماكليود (٢٠٠٠)، فإن مفهوم "البيت" أو "الوطن" أصبح جزءاً أساسياً في حياة الإنسان، إذ يُشكّل الوطن مصدراً للمعنى في حياة الفرد. فهذا المفهوم يدل على المكان الذي ننتمي إليه، ويُعد رمزاً لهويتنا وجذورنا، ويُشكّل لدينا ارتباطاً عاطفياً وروحياً. إن الوطن ليس مجرد مكان للعيش، بل هو مفهوم يرتبط بالسكنية، والاستقرار، والأمان، والطمأنينة.

وبالمثل، في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، يُعبّر عن مفهوم "الوطن" من خلال كلمة "الجنوب" (التي تشير إلى مسقط رأس البطل)، وكلمة "الشمال" التي ترمز إلى أرض "المضيف"، أي بلاد المستعمرين حيث يسرد البطل رحلته. على امتداد مسار القصة، يُعبّر مصطفى سعيد عن كلمة "الشمال" بدلالة أيديولوجية عميقة، أكثر من معناها الحرفي.

فقد قال: "أنا الجنوب الذي يشتاق إلى الشمال وإلى قشعريرة الجليد" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٣٢ و ١٠٨). يظهر الصراع بين "الشمال" و "الجنوب"، من خلال الراوي المجهول الاسم ومصطفى سعيد، بوضوح في جميع أحداث القصة ومسارها. وفي الوقت نفسه، فإن سعيد رجل ذو طبع "بارد" ويتظاهر بعدم امتلاكه لأي مشاعر أو عاطفة. كما أنه سافر إلى أوروبا بدافع الانتقام من المستعمر الذي سرق ثقافة وطنه وهويته.

الراوي المجهول ومصطفى سعيد عاشا بعيدين عن الأرض التي وُلدا فيها. ومع ذلك، فإن سعيد يشتاق إلى "الشمال"، بينما يحن الراوي إلى "الجنوب". ويرى ماكليود أن "الإحساس بالوطن يعني أن يعيش الإنسان في مكان يُقبل فيه، حيث يمكنه أن يكون مع أشخاص يشبهونه كثيراً" (ماكليود، ٢٠٠٠، ص. ٢١٠). لذلك، يشتاق سعيد إلى "الشمال" لأنه لا يملك أي ارتباط عاطفي بـ "الجنوب"، وبسبب طبعه البارد، لم يعبأ بمسقط رأسه وكان هدفه الوحيد هو الانتقام. أما الراوي المجهول، فلديه ارتباط عميق بـ "الجنوب"، كمكان ثمين يذكّره بماضٍ بعيد، في السنوات التي قضاها في أرض غريبة بأوروبا. وعندما عاد الراوي إلى قريته قال:

“الأهم من كل شيء أنني قد عدتُ، مشحوناً بشوقٍ عظيم إلى أهلي في القرية الصغيرة عند منعطف نهر النيل. طيلة سبع سنوات كنت أشتاق إليهم، أحلم بهم،

وكانت لحظةً استثنائية حين وجدتُ نفسي واقفاً بينهم أخيراً. لقد ابتهجوا بعودتي وأحدثوا ضجة كبيرة، ولم يمض وقت طويل حتى شعرت وكأنني قطعة من الجليد بدأت تذوب، وكأنني جسم متجمّد أشرقت عليه الشمس — دفء الحياة من القبيلة التي غابت لفترة من الزمن في أرضٍ "تموت فيها الأسماك من البرد". لقد اعتادت أذناي على أصواتهم، واعتادت عيناي على أشكالهم". (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٤)

يتحدث كل من سعيد والراوي عن "الشمال" كمكانٍ مليء بالجليد والبرودة. يتحدث الراوي المجهول عن برودة الشمال لأنه يدرك أن الجنوب أكثر دفئاً، في حين يرى سعيد أن برودة الشمال هي مجازٌ عن قسوة المستعمرين الذين سرقوا ثقافته وهويته وهويّة وطنه الذي وُلد فيه. ولهذا، كان سعيد يكره الشمال بشدّة ويسعى إلى تنفيذ انتقامه المرير. ومع ذلك، فإن سعيد كان يشنق إلى الشمال وإلى برد الجليد، لأنه هناك أصبح إنساناً قاسياً لا يعرف الرحمة.

ومن العناصر الأخرى في رواية موسم الهجرة إلى الشمال التي تُجسّد مفهوم "الشمال" و"الجنوب" هو نهر النيل. فالقرية الصغيرة التي تُشكّل خلفية أحداث القصة تقع "عند منعطف نهر النيل، حيث يتجه النهر، بعد أن يسير من الجنوب إلى الشمال، فجأة

نحو زاوية قائمة تقريباً، ويجعل المياه تتجه من الغرب إلى الشرق" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٥٣). كما أُشير سابقاً، ففي الحقتين الاستعمارية وما بعد الاستعمارية، غادر العديد من المثقفين الدياسبوريين أوطانهم نحو المدن المتقدمة، من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال. ويُعد نهر النيل في هذه الرواية رمزاً أو مجازاً لحركة الهجرة والتنقل من بلدان المستعمرات نحو الأراضي الأجنبية خلف البحار.

" وذلك النهر، النهر الذي لا بداية له ولا نهاية، يجري نحو الشمال دون أن يعبأ بشيء؛ قد يُعيقه جبل فينحرف نحو الشرق؛ وربما أحسن بيأس عميق فانعطف نحو الغرب، لكنه عاجلاً أم آجلاً، يستقر في رحلته التي لا يمكن التراجع عنها نحو الشمال". (صالح، ١٩٦٩، ص. ٥٩)

تقول أفتار برا في كتابها خرائط الدياسبورا إنَّ "الوطن هو مكانٌ غامض يُشتاق إليه في خيال الشتات. وفي هذا السياق، فإنَّ الوطن هو مكان لا يمكن العودة إليه (ولا استرجاعه)، حتى لو أمكن زيارة الموقع الجغرافي الذي يُنظر إليه كمكان الأصل" (برا، ١٩٩٧، ص. ١٩٢). وعليه، فعندما يترك الإنسان ثقافته ووطنه، لا بد أن يشعر بفقدانٍ داخلي. ونتيجة لذلك، يبدأ المهاجرون بتخيُّل وطنهم من خلال شذرات من الذكريات الماضية. وهذه الحالة من شظايا التخيُّل التي ترتبط بالوطن، هي ما يُطلق عليه بها اسم

"الحيز الثالث". لذلك، فإنّ العيش في الحيز الثالث يعني "إعادة تمثيل الماضي". وهذا الحيز يجعل الفرد المغترب يعيش الهجنة والازدواجية، لأنه محاصر بين ثقافتين مختلفتين. وكما يقول بهاها: "إن أهمية الهجنة لا تكمن في تتبع لحظتين أصليتين نشأ منهما الحيز الثالث، بل إنّ الهجنة، بالنسبة لي، هي الحيز الثالث الذي يُتيح نشوء مواقف (وهويات) أخرى" (بهاها، ١٩٩١، ص. ٢١١).

إنّ الهوية المندجة (merged-identity) هي نتيجة للهجنة والازدواجية حين يعيش الإنسان ويتنقل بين عالمين مختلفين. ولهذا، فإن ظاهرة فقدان الهوية في موسم الهجرة إلى الشمال يمكن ملاحظتها من خلال شخصية مصطفى سعيد.

لقد قضى كل من سعيد والراوي المجهول سنوات في بلاد الغربة، لكن ما يميّز بينهما هو مدى قوة الخيال والذاكرة المتعلقة بالوطن في ديار المستعمر. فهذه الذكريات أنقذتهما من فقدان الهوية في أرضٍ أجنبية بعيدة عن وطنهما. يروي سعيد قصة حياته في بلد المستعمر للراوي، وعندما يستمع الراوي إلى قصته ويغادر بيت سعيد، يُفكّر قائلاً: "كانت القرية مغطاة بضوءٍ باهت، جعلها تبدو وكأنها معلقة بين الأرض والسماء" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤٣). فالقرية، التي تمثل الوطن وجذور الهوية بالنسبة للراوي، أصبحت رمزاً لاستقرار هويته. وعندما استمع إلى قصة سعيد، راود الراوي شعوراً بأن القرية نفسها معلقة

بين عالمين، تمامًا كما أنه هو نفسه تائه بين عالم المستعمر وعالم المستعمر. لقد رأى أن هويته تمرّ بحالة من الازدواجية: "هذه لحظة من الابتعاد الجمالي التي تمنح الراوي وجهًا مزدوجًا... مما يُنتج الهُجنة" (بهاجا، ١٩٩٧، ص. ١٤٨).

ثم سمع الراوي صوت جده "يقرأ أدعيته قبل صلاة الفجر بقليل" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤٣)، وتابع قائلاً: "كان صوت صلاة جدي هو آخر صوت سمعته قبل أن أنام، وأول صوت سمعته حين استيقظت" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤٣). ولهذا، شعر بالراحة وعاد إلى هويته الأصلية.

فجأة شعرت أن روحي بدأت تنهض من جديد، كما يحدث أحيانًا بعد فترة طويلة من الاكتئاب: أصبح عقلي صافيًا، وبدأت الأفكار السوداء التي سببتها قصة مصطفى سعيد تتفكك. لم تعد القرية الآن معلقة بين السماء والأرض، بل أصبحت مستقرة: بيوتها لا تزال قائمة، وأشجارها لا تزال منتصبة، وسماؤها صافية وبعيدة" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤٣-٤٤).

يلعب جد الراوي دورًا مهمًا في توضيح جذور الراوي الثقافية. فصوت الجد هذا هو ما جعل الراوي لا يفقد هويته ولا أصله. وكما قال بهاجا:

"اللحظة الصادمة تزحف نحوك بحدوء مثل ظلك، وفجأة تجد نفسك تقيس موطنك

في حالة من الرعب الذي لا يُعقل" (بهاجا، ١٩٩١، ص. ١٥).

هل من الممكن أن يحدث لي ما حدث لمصطفى سعيد؟ لقد قال إنه كاذب، فهل

أنا أيضًا كاذب؟ أنا من هنا، أليست هذه الحقيقة كافية لتكون دليلًا؟ لقد عشت مع

المستعمرين، لكنني عشت معهم بسطحية، لا أحبهم ولا أكرههم. لقد احتفظت دائمًا في

داخلي بصورة القرية الصغيرة هذه، أراها كلما ابتعدت بعين خيالي (صالح، ١٩٦٩، ص.

٤٤).

في الجوهر، لا يُكَنِّ الراوي المجهول الكثير من الإعجاب لمصطفى سعيد. علاوة

على ذلك، فإن ثقافة الشمال لم تؤثر فيه بعمق، لأنه استخدم شظايا من خيال وطنه وبني

في ذهنه حيِّزًا ثالثًا كي ينجو من عالم الشمال أو عالم المستعمر.

أحيانًا، خلال أشهر الصيف في لندن، بعد هطول أمطار غزيرة، كنت أشم

رائحتها، وفي تلك اللحظات الغربية قبل غروب الشمس، كنت أنظر إلى مشهدها الطبيعي.

في أواخر الليل، كانت أصوات غريبة تصل إلى أذني، وكأنها أصوات قادمة من قومي...

كنت أتخيل وجوه سكان لندن بلون بني أو أسود حتى تبدو مثل وجوه الناس الذين

أعرفهم (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤٤).

إلى جانب ذلك، ما أنقذ الراوي-غير-المسمى من فقدان هويته في عالم المستعمرين هو تخيله لجده في القرية الأصلية. "هذا يدل على أن الإنسان قد ينسى كل شيء، لكنه لا ينسى جذوره وأصوله وارتباطه بالماضي" (بجات ومير، ٢٠١٤، ص. ١٢٤).

شعرت بثبات؛ شعرت أن ذاتي مهمة، وأني مستمر وغير منفصل. لا، لست كالحجر الذي يُرمى في الماء، بل كبذرة تُزرع في الحقل. ذهبت إلى جدي، وتحدث إلي عن حياة مضت قبل أربعين سنة، وخمسين سنة، وحتى ثمانين سنة؛ وشعرت بأمان أعظم بكثير. [كلما ذهبت، كنت أخشى أن يموت وهو ليس بجاني. وعندما يملؤني الحنين إلى العائلة، ألقاه في حلمي] (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٥).

يقول روبن كوهين (١٩٩٧) إن الشتات "يعترف بأن 'الوطن القديم'—وهو فكرة غالبًا ما تُدفن عميقًا في اللغة أو الدين أو العادات أو القصص الشعبية—دائمًا ما يطالب بالولاء والعواطف منهم" (كوهين، ١٩٩٧، ص. ٤). وبما يتوافق مع ذلك، تظهر مطالب الولاء في شخصية الراوي-غير-المسمى عبر جده. ولكن، في سياق مصطفى سعيد، لا توجد مثل هذه المطالب بالولاء. كان سعيد لا يزال طفلًا عندما قرر الذهاب إلى المدرسة، وهو أول خيار حر اتخذه (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٦). درس دون موافقة والدته، لأن المجتمع في ذلك الوقت كان يتجنب المدرسة بشدة، إذ كانوا يعتقدون أن المدرسة "شيطان

كبير جاء عبر الاحتلال العسكري" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٥). ودرس سعيد في النهاية وأصبح طالبًا ذكيًا جدًا في الصف، مما جعله مستعدًا لمواصلة التعليم العالي. ثم ودع والدته "دون بكاء أو قبلات أو شغب" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٧).

كما ذكر سابقًا، ما يجعل الإنسان يتذكر ماضيه ووطنه وأصوله في بلاد الغربة هو بعض "الشظايا" أو "القصاصات" التي تشكل أساس خياله عن وطنه. كان لسعيد أيضًا هذه الشظايا الثلاث، منها ذكرى قوميته العربية. ذكريات عن "مزهريّة خشبية ثمينة من واجه"، و"مخطوط عربي نادر" (حينما كانت جان موريس تمضغها وتبصقها، قال سعيد إنه كان كأنه يمضغ ويصق على قلبه نفسه)، و"سجادة حرير إصفهان الناعمة" (التي أعطتها له السيدة روبنسون عندما غادر القاهرة وكانت ذات قيمة كبيرة له) (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٢٧). هذه الذكريات كانت تُمثل ماضي سعيد الذي طُرد منه على يد جان موريس، الشخصية التي يمكن اعتبارها ممثلة للمستعمرين.

مصطفى سعيد، وهو أفرو-عربي، سافر إلى لندن وفرنسا وألمانيا والصين والدنمارك، وعاش لفترة طويلة مع المستعمرين. هذا جعل ثقافة وهوية سعيد تواجه ثقافات وهويات أخرى. تنقل سعيد بين البلدان الأجنبية بهدف التعلم والتأثير والانتقام، لأنه كان يعتقد أن المستعمرين سرقوا وطنه وثقافته وهويته—حتى شعبه. وفي النهاية أصبح جزءًا منهم (أي

مجتمع المستعمرين)، ثم حاول التحرر وإنقاذ وطنه، ولكن بعد تحقيق هدفه فقد هويته. اختياره النساء من الشمال كهدف للانتقام من المستعمرين جعله يغرق في الهاوية. خلال رحلته الطويلة، لم يتذكر والدته أبداً. وبالتالي، لم يكن يعيش ضمن شظايا الذكرى ولم يحاول أن يرتبط بماضيه.

تحدث الهُجينة ولقاء الهويات عندما يُجس الإنسان بين ثقافتين مختلفتين، ثقافة المستعمرين وثقافة الشخص المستعمر. عاش سعيد في عالمين؛ أحياناً مع المستعمرين وذكريات ثقافة وطنه، وأحياناً في عالم من الذكريات مليء بالثقافات الأجنبية التي عاش فيها لسنوات عدة. وفي النهاية، أدت هاتان العالمان اللذان يحيطان بمصطفى سعيد إلى انصهار هويته. ولكن يجب أن نتذكر أن سعيد فقد هويته لأنه حين حاول الانتقام من المستعمرين وعالم الشمال، صار هو نفسه جزءاً من المستعمرين. عند هذه النقطة، لم يستطع سعيد الهروب من قبضة عالم المستعمرين، عالم الانتقام والهوس بالتدمير.

في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، هناك حاجة إلى ملاحظات سيرة ذاتية عن الراوي-غير-المسمى ومصطفى سعيد، الذين كما نوقش أعلاه، يمثلان أبرز مثال لشخصيات تعيش الهُجينة الثقافية. هنا سيتم توضيح المزيد حول هُجينة مصطفى سعيد والراوي-غير-المسمى.

أولاً، قضى سعيد معظم حياته متنقلاً دون إقامة دائمة؛ وُلد في السودان، حيث تلقى تعليمه الأساسي في مدرسة استعمارية، ثم انتقل إلى مصر حيث كان أول اتصال له بالأوروبيين. بعد قضاء فترة في مصر، انتقل مصطفى سعيد إلى إنجلترا حيث حصل على درجة الدكتوراه وعمل أستاذاً للاقتصاد في جامعة أكسفورد. في إنجلترا، كان لسعيد اتصال واسع جداً مع الثقافة الأوروبية، حيث "تعرف على الحانات في تشيلسي، والنوادي في هامبستيد، والاجتماعات في بلومزبري. [كما كان يقرأ الشعر، ويتحدث عن الدين والفلسفة، ويناقش اللوحات]" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٩-٣٠). لُقّب مصطفى سعيد بـ"الرجل الإنجليزي الأسود" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٥٢)، وهو لقب مهم يدل على هويته المهجنة، "مصطفى سعيد هو أول سوداني يتزوج من امرأة إنجليزية، بل هو أول من تزوج من أوروبي... لقد سافر بعيداً إلى الخارج منذ زمن طويل. تزوج في إنجلترا وحصل على الجنسية الإنجليزية" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٥٥-٥٦). بالطبع، جعل انتقال سعيد إلى إنجلترا واتصالاته الواسعة مع النساء البيض منه رجلاً ذا هويتين وثقافتين. كل هذه الحقائق تمنح مصداقية لافتراض هجينة ثقافية لسعيد ليست من فراغ؛ فهو من أصل عربي-أفريقي ويعيش في مركز حضري تأثرت ثقافته بشدة بالثقافات الشمالية. من هذا المنطلق، فقد مصطفى سعيد هويته الأصلية واعتنق هويات متعددة. لكن، كما سيُوضح لاحقاً، أدت

هذه المهجينة إلى معاناة سعيد من صدمات نفسية وانقسام داخلي، خصوصًا بعد عودته إلى قريته الأصلية.

على نفس المنوال، هوية الراوي-غير-المسمى تُعد هجينة ثقافيًا. فبعد نزوحه إلى إنجلترا، كان الراوي رجلاً سودانيًا عاد إلى أفريقيا بعد سبع سنوات من الإقامة والدراسة في إنجلترا وحصوله على درجة الدكتوراه في الشعر الإنجليزي. تُظهر فترة إقامته وتعليمه في الغرب تأثير الثقافة الغربية عليه وعلى هويته الأصلية. وبناءً على ذلك، يبقى الراوي-غير-المسمى، الذي هو نتاج تجربتين وثقافتين، مثالًا للمهجينة الثقافية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال. إلا أنه، رغم تأثير الراوي-غير-المسمى بالاتصال الثقافي بين إنجلترا والسودان، فإنه في البداية كان يرفض الاعتراف بهذا الواقع. الحقيقة أن سرد صالح مليء بأمثلة توضح رفض الراوي للمهجينة الثقافية وضغطه على نقاء قوميته. ومن بين المقاطع التي تشير إلى هذا الرفض:

"سمعت زقزقة حمام السلحفاة، ونظرت من النافذة نحو نخلة تقف في فناء منزلنا، وعرفت أن كل شيء ما زال على ما يرام. رأيت جذعها المستقيم والقوي، وجذورها التي تغرز في الأرض، وأغصانها الخضراء التي تتدلى بحرية فوقها، وشعرت بيقين. لم أشعر كريشة

تجرفها العاصفة، بل كنخلة، كائن له خلفية، متجذر وله هدف." (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢).

من الواضح أن الراوي يرفض هجينة هويته أو تأثير الثقافة الأوروبية عليه خلال إقامته في إنجلترا. وهذا يتجلى في المقارنة التي يقيمها بين "النخلة" و"صورته الذاتية". أكثر من ذلك، يصر الراوي على أن له خلفية ثقافية وشعور بالانتماء إلى أصله، وأنه لم يُقتلع من أرض ميلاده. ولإثبات ارتباطه بوطنه، يقبل الراوي في البداية دوره في حياة قريته الأصلية، وهي قرية جده.

لكن شعور الارتباط ومحاولات إعادة الاندماج مع الأصل تعرقلت بعد لقائه بالثقافة الاستعمارية الأوروبية. هنا بدأ الراوي-غير-المسمى يدرك هويته المهجنة، خصوصاً بعد اكتشافه قصة حياة مصطفى سعيد كما وردت بوضوح في موسم الهجرة إلى الشمال. باختصار، تأثر الراوي أيضاً بالاتصال الثقافي بين إنجلترا والسودان، لكنه في البداية رفض الاعتراف بذلك. وفقط من خلال حوار مع حياة مصطفى سعيد، تمكن الراوي من فهم التداخل الثقافي بين السودان والمستعمر السابق بشكل أعمق.

في الواقع، فشل الراوي في إخفاء هجينة هويته، خاصة بعد رحلاته ولقائه بقصة مصطفى سعيد. حينها فقط بدأ الراوي-غير-المسمى يدرك هجينة هويته لأنه نتاج تجربتين

وثقافتين مختلفتين. في إحدى لقاءاته مع مصطفى سعيد، أدلى سعيد بتصريح تجاوز نقاء الثقافة والهوية بحيث كسر تصور الراوي عن الهوية كشيء ثابت ومستقر. وبينما كان يحفر حول النخلة، قال سعيد للراوي: "بعض أغصان هذه الشجرة تثمر ليموناً، وأخرى تثمر برتقالاً" (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٥). بالطبع، تصريح مصطفى سعيد هذا دقيق جداً لأنه يحتوي على إشارات ورمزيات حول الهجينة الثقافية. كما أن الشجرة تنتج نوعين مختلفين من الثمار، فإن سعيد والراوي يمتلكان مجالين مختلفين وثقافتين وهويتين متباينتين.

أكثر من ذلك، لقد تحدى تصريح مصطفى سعيد هذا النظرة الجوهريّة الغربيّة لهوية تُميزها الثبات والاستقرار. على العكس، الهوية كما يُطرح في الفكر ما بعد الاستعماري هي شيءٌ مجزأ؛ لأن "تجربة الهجرة أو النفي أصبحت... رمزاً لهوية مجزأة وهجينة ناتجة عن التشريد الاستعماري" (لومبا، ١٩٩٨، ص. ١٨٠). في هذا السياق، الهجرة، والنفي، والتشريد التي عاشها الشخصيات التي كتبها صالح في رواية موسم الهجرة إلى الشمال تمثل عوامل مهمة توفر بيئة خصبة لتطور هوية مجزأة تحمل طابعاً هجيناً، وهي لحظة تؤدي إلى فقدان الهوية والنقاء الأصلي. وبما يتناسب مع مثال سعيد والراوي الذي بلا اسم، فإن حدوث الهجنة في حالتهما أدى إلى تأثيرات خطيرة وصراعات داخل "ذاتهما". الأمر الذي جعلهم يشعرون بالغربة والغربة وعدم الانتماء، وكل ذلك أدى إلى بحث مستمر عن الهوية ينتهي بشكل مأساوي.

بالنسبة لهجنة الثقافة في الشخصيات التي ابتكرها الطيب صالح، يمكن افتراض أن حسنى، زوجة مصطفى سعيد الأصلية، هي أيضاً هجنة ثقافية. الدليل على هذه الفكرة هو أنها تبدو متأثرة بالإطار الفكري الغربي الحديث الذي جلبه سعيد، حيث بدأت حسنى تحاول التمرد على تقاليد أفريقيا والطريقة الأبوية في التفكير الأفريقي. يمكن استنتاج هذه الفكرة من رفضها لاقتراح الزواج من ود رئيس. ولكن كما أخبر الراوي بلا اسم ود رئيس، عندما رفضت حسنى الزواج بعد وفاة زوجها، "انفجر ود رئيس بغضب جامح" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٧) معبراً عن غضبه للراوي وأصر على أنه "سيتزوجني مهما قلت أو فعلت أنت أو هي. والده وافق وكذلك إخوته. الهراء الذي تعلمته في المدرسة لن ينفع هنا. في هذه القرية، الرجال هم أوصياء على النساء" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٨). بالطبع، يعكس تصريح ود رئيس هيمنة الفالسوسنتري الذكوري في المجتمع السوداني بعد الاستقلال الذي يقاوم التمرد. إن قتله لود رئيس وانتحاره يمكن قراءتهما كمحاولة لتحرير الإطار الفكري الذي ورثته من سعيد، والذي يدعم كفاح المرأة من أجل وجودها ويقاوم الجانب المتطرف من التقليدية المتمثلة في شخصية ود رئيس. رغم أنها لم تعيش التشريد أو تجربة الهجرة، فإن أفعالها يمكن تفسيرها كمؤشر على الهجنة الثقافية. الهوية الهجينة للشخصيات والوضع الممزق بين هويتين وعالمين قد تسبب لهما تجارب مؤلمة وصدمة نفسية.

هناك أمر مثير للاهتمام في رواية موسم الهجرة إلى الشمال وهو موقف التردد الذي يظهر عند الشخصيات الموجودة في الرواية. يُعبّر عن هذا الموقف المتردد ليس فقط تجاه الأفارقة بل أيضًا تجاه البيض، خاصة في البحث عن الهوية والجوانب المظلمة. تملأ السردية في موسم الهجرة إلى الشمال العديد من التصريحات التي تُظهر "مشاعر متضاربة لدى شخصيات أفريقية من خلال ازدواجيات جوهرية تميز حياة المهاجرين... علاقة حب-كره، التناقض بين الذات والآخر، تصادم الثقافة الأصلية والثقافة الأجنبية... الغربة وخيبة أمل عميقة" (كومار، ٢٠١١، ص. ١). في هذا السياق، يُعد مصطفى سعيد والراوي بلا اسم مثالين واضحين على موقف التردد عند الذات ما بعد الاستعمارية. يتجلى ذلك من ارتباط هذين الشخصين بأهل الشمال ورحلاتهما الطويلة في مدن أوروبا. كمثال، يمكن اقتباس بداية الرواية حين يعود الراوي بلا اسم إلى قريته بعد سنوات في أوروبا ويواجه أسئلة أهل القرية. بشكل عام، تدور أسئلة سكان القرية حول فكرة ما إذا كان الأوروبيون مثلهم أم مختلفين. رد الراوي بلا اسم كان كما يلي:

قلت لهم [سكان القرية] إن الأوروبيين، مع بعض الاختلافات البسيطة، هم تمامًا مثلهم، يتزوجون ويربون أطفالهم وفق المبادئ والتقاليد التي لديهم، لديهم أخلاق حسنة وبصفة عامة هم أناس طيبون... تمامًا كما نحن، يولدون ويموتون، وفي مسيرتهم من المهد إلى اللحد، يحلمون أحلامًا، بعضها يتحقق وبعضها محبط، يخافون من المجهول، يبحثون

عن الحب، ويسعون إلى الرضا مع الزوجة والأولاد، بعضهم أقوىاء وبعضهم ضعفاء...
(صالح، ١٩٦٩، ص. ٣).

الفقرة أعلاه تهدم وتلغي الحدود الفاصلة بين الأفارقة والأوروبيين. في هذا الصدد،
ينبع موقف الراوي بلا اسم من وعي بوجود تشابه بيننا (الأفارقة) والآخر (البيض). البحث
عن هذا الاختلاف، لدى الراوي، هو تفكير جوهري لا أساس له. ومع ذلك، هذا التشابه
ليس مطلقاً بالكامل، فالراوي بلا اسم يؤمن بوجود اختلافات بين الاثنين. يحاول الراوي
التأكيد على صفة تعددية للذات ما بعد الاستعمارية، التي لا ترغب في فصل فجوة حادة
بينهما. وبالتالي، من بداية النص هناك انطباع بوجود تردد يرفض النظرة الأحادية (الكتلية)
للهوية.

البروفيسور ماكسويل فوستر-كين — أحد مؤسسي حركة الإصلاح الأخلاقي
في أكسفورد، وعضو في الماسونية، وعضو في اللجنة العليا للمجتمع التبشيري البروتستانتي
في أفريقيا — لم يكن يخفي كرهه لي. في أيام دراستي في أكسفورد، كان يقول لي بنبرة
غاضبة صريحة: "أنت، يا سيد سعيد، أفضل مثال على فشل مهمتنا الحضارية في أفريقيا.
بعد كل الجهود التي بذلناها لتعليمك، يبدو أنك خرجت لتوك من الغابة لأول مرة" (صالح،
١٩٦٩، ص. ٧٥).

وبذلك، تشير هذه الاقتباسات إلى أن سعيد خيب آمال المستعمرين باستراتيجيته التي جعلته يسيطر عليهم ويصبح أكثر تفوقاً منهم. لكن، لماذا لم يستطع سعيد الهروب من عالم المستعمرين؟ ولماذا قرر ترك عائلته في القرية الصغيرة والاختفاء في ليلة واحدة؟

بعد عودته إلى وطنه وإنهاء قضيته في لندن، تزوج سعيد امرأة أفرو-عربية تُدعى حسنى وأنجب ولدين. في الحقيقة، عند عودته إلى وطنه أراد أن يتحرر من قبضة ثقافة المستعمرين ويستعيد هويته الأصلية التي فقدوها. لكنه لم يفلح في ذلك بسبب غزو ثقافة المستعمرين ولغتهم إلى شخصيته وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها. كان ينشد شعراً باللغة الإنجليزية وهو سكران (صالح، ١٩٦٩، ص. ٣١)، وفي أوقات أخرى كان يتكلم وهو يحلم وكأنه يتحدث مثل الأوروبيين (صالح، ١٩٦٩، ص. ٧٤)، وكان لديه غرفة سرية مليئة بزخارف وذكريات أوروبية (صالح، ١٩٦٩، الفصل ١٠).

في هذه المرحلة، أصبحت الأرض الأجنبية كأنها وطن سعيد، والذكريات المرتبطة بها تلعب دور "بقايا" داخل سعيد. وبذلك، أدت الحالة الهجينة بين الأرض الأصلية والأرض المغتربة إلى فقدان هويته ودخوله في حالة هجينة. وبهذا، أصبح الخط الفاصل بين المستعمر والمستعمر عليه غير واضح. وهذا واضح جداً في رواية موسم الهجرة إلى الشمال،

وسعيد هو الشخصية الرئيسية التي تظهر كيف تحدث هجنة الهوية وتكشف بشكل صريح أنه لم يعد هناك حدود بين المستعمر والمستعمر عليه في شخصية مصطفى سعيد.

وباستخدام نفس المنطق، من المهم ملاحظة أن صالح أدرج العديد من العناصر ليظهر التردد والتناقض تجاه أهل الشمال. هذا المنطق حاضر تقريباً في كامل الرواية. الاقتباس التالي يمكن اعتباره مثلاً جيداً حيث يظهر الراوي في صراعه مع مصطفى عدم اهتمامه بالرجل الأوروبي والمستعمر البريطاني:

لقد عشت معهم أيضاً. لكنني عشت معهم بطريقة سطحية، لا أحبهم ولا أكرههم... هناك كما هنا، لا أفضل ولا أسوأ. لكنني من هنا، مثل شجرة النخيل التي تقف وتنمو في فناء منزلنا وليس في بيت غيرنا. حقيقة أنهم جاءوا إلى أرضنا... عاجلاً أم آجلاً سيغادرون بلادنا، مثل كثيرين عبر التاريخ غادروا بلاداً كثيرة. السكك الحديدية، السفن، المستشفيات، المصانع، والمدارس ستصبح لنا وستحدث بلغتهم بلا ذنب أو امتنان. (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤٩).

مرة أخرى، موقف الراوي بلا اسم يقوم على التردد وعدم الاكتراث. اللافت هو ميل الراوي لهدم الجدران الفاصلة التي بُنيت بين أوروبا وأفريقيا. بل إن التقارب بين الكيانين يُبرز بدلاً من تجاهله. علاوة على ذلك، على عكس مصطفى الذي يظهر دافعاً عميقاً

لانتقام من البيض بسبب الأضرار التي سببها لهم، فإن الراوي بلا اسم، كما يتضح في الاقتباس أعلاه، يتبنى موقفًا معاكسًا لسعيد. وبالطبع، فإن موقف الراوي من المستعمرين البيض هو موقف متردد جدًا. وهذا يشكل علامة قوية على الدور الذي يلعبه التردد في موسم الهجرة إلى الشمال. باختصار، يحتوي نص صالح على عناصر تعبّر عن التردد. وبما يتوافق مع هذا التساؤل، فإن تصريح الراوي بلا اسم بأن "سنتحدث بلغتهم [البيض] بلا ذنب أو امتنان" يظل واضحًا جدًا في طابعه المتردد. في الواقع، تثبت هذه العبارة موقف الراوي المعاكس لسعيد الذي، كما سبق الإشارة إليه، عبّر عن قلقه من لغة الأوروبيين لأنها تمثل رمزًا لمصدر تهديد للغة والهوية الأفريقية.

تتجلى هذه الفكرة في عبارة "لكنني من هنا"، وهي عبارة توضح بحث الراوي بلا اسم عن أصل وطنه. ومع ذلك، كما يظهر في الاقتباس التالي، يشعر الراوي بأن هناك فجوة بينه وبين الأرض والمجتمع الأصلي:

لم أرحب به [محبوب] ولم ينظر إلي، بل واصل الحفر حول الساتر. بقيت واقفًا أراقبه. ثم أشعلت سيجارة ومددت له علبة السجائر لكنه رفض بهز رأسه. حولت انتباهي إلى جذع نخلة قريب لأستند عليه برأسي. لا مكان لي هنا. لماذا لا أحزم أمتعتي وأرحل؟

هؤلاء الناس لا يدهشهم شيء. يقبلون كل شيء بهدوء. لا يفرحون بالمولود ولا يحزنون على الموت (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٣٠).

على النقيض من التصريح السابق الذي أكد فيه الراوي "أنا من هنا"، تُظهر هذه الفقرة حيرة الراوي التي تتجلى في الفجوة التي يشعر بها بينه وبين مكان "ميلاده" وأهل ذلك المكان. وفي هذا الإطار، تصبح غربة الراوي بلا اسم في موطنه الأصلية في الصدارة. يمكن القول إن هذا الشعور نابع من رحلته إلى أرض غريبة، حتى أنه لا يستطيع "أن يشعر بارتباطه... بوطنه" (داش ١٩٨٩، ص. ٣٣٢). بالفعل، ساهمت الغربة والاغتراب التي يعاني منها الراوي بلا اسم في فصله عن قومه. وهكذا، تقاربه مع سعيد يجعل موقفه متقلبًا وشديد التردد. بالفعل، مثلما هو الحال مع الراوي، فإن مصطفى سعيد الذي "ليس من السكان المحليين بل غريب جاء إلى هنا منذ خمس سنوات" (صالح ١٩٦٩، ص. ٢) يعاني من شعور بالاغتراب داخله بطريقة تكاد تكون مشابهة لموقف الراوي. في هذا الصدد، من خلال الحوارات في مسار القصة، يفتح سعيد والراوي بلا اسم المجال لتفسيرهما كتوائم.

كما يجدر القول إن موقف سعيد تجاه الراوي أيضًا متردد ويظهر انقسامًا و/أو "ذاتًا منقسمة". في هذا الإطار، ينظر سعيد إلى الراوي بلا اسم كشخص غريب وغير مألوف. ولكن، كما أوضح جون بوضوح، فإن "فضول مصطفى تجاه الغريب يشمل كلاً

من التعاطف واللا تعاطف - تعاطف ينبع من الشعور المشترك بالاغتراب، ولا تعاطف ينشأ من منافسة لا واعية لكنها حقيقية بينهما كأطفال أصليين ووافدين" (جون وتاراوه، ١٩٨٦، ص. ١٦٦). في الواقع، يعود موقف سعيد المتردد بشكل رئيسي إلى شعوره بالغربة في موطنه نتيجة للتمزق ورحلته إلى أرض غريبة. بشكل أساسي، يعزز شخصية صالح الموقف المتردد ليس فقط تجاه الأشخاص خارج بلده، بل وأيضًا تجاه بعضهم بعضًا كما يمكن استنتاجه من العلاقة بين الراوي بلا اسم ومصطفى سعيد.

مصطفى سعيد هو أفضل حالة لتوضيح كيف يهاجر رجل أسود نحو الشمال (أوروبا) ويستعد لمواجهة أي تبعات تنجم عن ذلك. كشخصية رئيسية تشكل مركز الأحداث في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، سيتم تحليل سعيد في هذا القسم لإظهار فعل الممكنة، أي "أن يصبح غريباً" مما يؤدي إلى الاغتراب، الفصام بجنح بارانويدي، وشخصية تغوص في خيبة الأمل. في أرجاء الرواية توجد العديد من المقاطع التي تشرح ممكنة شخصية مصطفى سعيد. كمثال، لننظر إلى الاقتباس التالي الذي يبرز قدرة سعيد على إتقان واستخدام اللغة الإنجليزية:

"أنهيت المرحلة الأولى في سنتين، وفي المدرسة الثانوية اكتشفت لغزًا آخر، وهو اللغة الإنجليزية. كان ذهني يعمل باستمرار، يعض ويقطع مثل أسنان المحراث. الكلمات

والجمل تتشكل أمامي كما لو كانت معادلات رياضية؛ الجبر والهندسة كما لو كانت أبيات شعر. كنت أرى العالم الواسع في دروس الجغرافيا كما لو كان رقعة شطرنج. المستوى المتوسط كان أعلى درجة تعليمية يمكن الوصول إليها في ذلك الوقت..." (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٢)

من منظور المستعمر الأبيض، كتب بابا: "الممكرة الاستعمارية هي الرغبة في أن تكون الآخر الذي يمكن إصلاحه والتعرف عليه، كموضوع يختلف أساسًا لكنه يسعى لأن يكون مشابهاً، ولكن ليس بشكل كامل" (بابا ١٩٩٤، ص. ٨٦). جوهرياً، تنبع حاجة الإنسان إلى الممكرة من اعتقاد البيض بأنهم سيكونون جسراً بين الأوروبيين والسكان الأصليين في أماكن سيطرتهم. هنا يظهر أحد أكثر التناقضات وضوحاً في الاستعمار ويكشف عن انحراف عن الخطابات الاستعمارية: في حين أن هناك ميلاً لفصل الأوروبيين عن الأفارقة بناءً على نظام ثنائي، فإن الممكرة الاستعمارية تلغي هذه الحدود الثنائية.

في هذا السياق، تولد الممكرة هوية مترددة وهجينة. لم تعد الهوية شيئاً ثابتاً ونقياً، بل تعبر عن "الرغبة في قطع العلاقة مع 'الذات' للتحرك والتحول إلى 'الآخر'" (كومار ٢٠١١، ص. ٢). ومع ذلك، يمكن أن تتحول الممكرة إلى مصدر تهديد للبيض، فتظهر

استراتيجيات مقاومة تعطل سلطة الخطاب الذي بناه المستعمرون كما أكد بابا، وكما يظهر من شخصية مصطفى سعيد.

لمتابعة نفس خط التفكير، "نشأ مصطفى سعيد" من خلال مدارسنا الإنجليزية" (بابا ١٩٩٤، ص. ٨٦)، وقد أتقن اللغة الإنجليزية بناءً على فكره الذي اعتبره "السلاح الوحيد"، و"سكين حاد داخل الجمجمة" (صالح ١٩٦٩، ص. ٢٦). بالطبع، إتقان اللغة الإنجليزية هذا، كجزء لا يتجزأ من المعرفة، أصبح أداة للانتقام من النساء الإنجليزيات اللواتي اغراهن وامتلكت أجسادهن وسيطر عليها. في هذا الإطار، يستخدم مصطفى سعيد اللغة الإنجليزية لتحقيق هدفه في غزو العالم الغربي. يتجلى هذا المفهوم في قول سعيد: "أسست المدارس الإنجليزية لتعلمنا كيف نقول 'نعم' بلغتهم... نعم، أيها السادة الكرام، جئت غازياً إلى بيوتكم: قطرة سم قد حقنتموها في عروق التاريخ..." (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٥). هذه العبارة تجسد وعي سعيد المتزايد أثناء دراسته في المدارس الاستعمارية، ووعيه بالممكرة. هذه الممكرة في النهاية تمكنت من إزعاج سلطة المستعمرين إلى حد أن، كما قال بابا، "نظرة المراقبة حلت محل النظرة التأديبية، حيث أصبح المراقب هو المراقب عليه". في هذا الصدد، قلبت ممكرة مصطفى سعيد جدلية العلاقة السلطوية، فأصبح مراقباً للبيض وليس العكس.

الأمثلة التي تُظهر إتقان سعيد للغة الإنجليزية، ومن ثم قيامه بالممكرة، متشابهة جدًا مع أسلوب البيض. ممكرة كهذه كثيرة ومتنوعة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال. فيما يلي مثال آخر حيث يظهر مامور، أحد زملاء مصطفى سعيد السابقين في الصف، إتقان لغة البيض:

"[سعيد] كان طفلًا مدللًا من الإنجليز وكنا جميعًا نحسده ونأمل أن يحقق أشياء عظيمة. كنا نعبر عن الكلمات بالإنجليزية كما لو كانت العربية ولم نستطع نطق حرفين ساكنين متجاورين دون وضع حرف متحرك بينهما، بينما كان مصطفى سعيد يمد فمه ويبرز شفثيه وتخرج الكلمات كما لو كانت من فم شخص لغته الأم هي الإنجليزية. كان هذا يثير فينا مزيجًا من الانزعاج والإعجاب. وبمزيج من الإعجاب والحسد، لقبناه بـ 'الإنجليزي الأسود'." (صالح، ١٩٦٩، ص. ٥٢-٥٣)

هذا الجزء يؤكد أكثر على ممكرة مصطفى سعيد للغة الإنجليزية التي أتقنها ونطقها كما لو كانت لغته الأم. في الواقع، كما قال مامور، كان سعيد شخصًا مختلفًا في تعلم اللغة الإنجليزية حتى أطلق عليه زملاؤه في الصف لقب "الإنجليزي الأسود". هذا اللقب مهم لأنه يثبت أن سعيد "أصبح إنجليزيًا" وأن استيعابه للغة الإنجليزية كان مذهلاً للغاية. في هذا السياق، إذا اعترفنا بدور اللغة التي تقدم نافذة إلى ثقافة أخرى وبوابة لفهم حضارتها،

فإن سعيد لم يستطع على الإطلاق استيعاب الحضارة الغربية. عند هذه النقطة، يظهر "الغربة" لدى سعيد بوضوح في اهتمامه باللغة والثقافة الإنجليزية. لكن "أن تصبح غريباً" بالنسبة لمصطفى سعيد، كما أُشير سابقاً، يزيد من شعوره بجنون الارتياب لأنه يريد أن يتصرف كإله على النساء البيض.

على الرغم من عدم وجود كثير من الأدلة النصية التي تشير إلى أن الراوي المجهول "ذهب إلى الغرب"، إلا أنه من الجدير اعتباره مثالاً بارزاً آخر لمفهوم الممكرة، حيث قضى سبع سنوات في إنجلترا لدراسة الشعر الإنجليزي. بناءً على ذلك، يمكن القول إن الراوي عالق بين ثقافتين تفقده الإحساس بالهوية والانتماء. في الواقع، فقدان الهوية بين الراوي المجهول ومصطفى سعيد أدى إلى اضطرابات نفسية، خصوصاً بعد عودتهما إلى وطنهما. في هذا الصدد، تشكل مخاطر "الذهاب إلى الغرب" خلفية مهمة في بنية رواية موسم الهجرة إلى الشمال. هم بلا شك تجسيد كامل لـ "الأهالي الذين يشعرون بأنهم محاصرون ومتروكون باستمرار في أرض ولادتهم بسبب سوء الحظ الذي يبدو مقدراً، مما يدفعهم لتبني ثقافة ولغة وأزياء وأساليب مستعارة من ثقافة أجنبية، فقط ليواجهوا ازدواجية مستمرة معذبة تعكر حياتهم بأكملها" (كومار، ٢٠١١، ص. ١).

ممزقون بين تجربتين وثقافتين مختلفتين، يعاني الراوي ومصطفى من الاغتراب والانفصال لدرجة أنهم يصبحون غرباء عن بعضهم البعض؛ وفي النهاية يصبحون غرباء عن أهل القرية، بل وحتى مغتربين عن أنفسهم. لأنهم لا يستطيعون إعادة الاتصال بوطنهم في أفريقيا أو الارتباط بإنجلترا عبر، على سبيل المثال، إنشاء مكتبة للكتب الإنجليزية. بالإضافة إلى ذلك، يشعر مصطفى سعيد بالانفصال التام لأنه لا يملك مكاناً يعيش فيه. بالفعل، أدى شعوره بالاقتلاع، والاضطراب النفسي، وفقدان الهوية إلى موته المأساوي الذي وقع في نهر النيل في ليلة مفاجئة.

قبل وأثناء هذه اللحظة، يعبر الراوي عن قلقه تجاه سعيد الذي يراه غريباً، ويظهر نفوراً، وكراهية، وعداء، ورغبة في الانفصال عنه. ومع ذلك، وبالنظر إلى الطبيعة المترددة للهوية، يجد الراوي المجهول صعوبة في الانفصال عن سعيد الذي "أصبح... جزءاً من عالمه، وفكرة داخل دماغه" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٥٠). في الحقيقة، فإن هوس الراوي بسعيد (ورغبته في معرفة المزيد عن مصطفى سعيد) هو بحث مرتبط بهويته الخاصة. دخول الراوي إلى غرفة سعيد يشير إلى رحلته للعثور على "ذاته" - كما بين الاقتباس أعلاه. سعيد هو ظل مرآة لنفس الراوي، حيث يجد نفسه داخل عالم سعيد الذي يعرفه كذات أخرى تعكس الإمكانيات المظلمة داخله. في هذا الصدد، من خلال تفاعله المكثف مع سعيد، تكون رحلة الراوي رحلة داخل أعماق نفسه.

هذه الازدواجية في موقف الراوي تجاه سعيد تكمن في حالة من الحيرة فقط. رغم أن الراوي يحاول جاهداً قطع علاقته بسعيد باعتباره غريباً، إلا أن لديه رغبة متزايدة لاكتشاف قصة مصطفى سعيد. في هذا الإطار، يبقى سعيد هو الذات الأخرى للراوي المجهول التي تستوعب الحضارة الغربية، وتحتضن الحداثة، وتشارك في الفتح الجنسي للنساء البيض.

كل هذا يمثل رمزاً لذات الراوي المظلمة التي يحاول إخفاءها بحجة الحفاظ على التقاليد الأصلية، والهوية النقية، وخيار الابتعاد عن النساء البيض. ولكن، كما هو الحال مع سعيد، يقع الراوي محاصراً بين ثقافتين وتجربتين، ويعاني من التمزق والاضطراب النفسي مما يدفعه إلى اتباع خطوات مصطفى سعيد بغمر نفسه في نهر النيل. بالفعل، كمنتج لتجربة نفسية صادمة مماثلة، يواجه سعيد والراوي المجهول مصيراً متشابهاً.

كما أشرنا سابقاً، لكي يصبح سعيد غريباً حقاً، كان عليه أن يرى نفسه كفاتح، وهو صفة يراها متسقة مع الهوية الثقافية الغربية. في هذا الإطار، يجد مصطفى سعيد صورة للحرب يستخدمها لوصف عمله السري في الانتقام: "غرفة نومي أصبحت مسرح حرب؛ سريري قطعة من الجحيم... سأظل مستيقظاً طوال الليل أحارب بالقوس والسيف، والرمح والسهم، وفي الصباح سأرى ابتسامة لا تتغير وسأعرف أنني خسرت المعركة مرة أخرى...".

أرى القوات تعود، مليئة بالرعب، من حرب الخنادق والقمل والأوبئة" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٩-٣٠). يستخدم سعيد استعارة المرض ليعبر عن شوقه لأن يصبح مثل الإنجليز. فهو يستخدم جراثيم الحرب والغزو كعلامة على العدوى بين النساء: "لقد أصابت العدوى هؤلاء النساء منذ ألف سنة، لكنني أوقظت العمق الكامن لهذا المرض ليخرج عن السيطرة ويقتل" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٣٠). ويتأكد هذا التصوير للعدوى في جلسة محاكمة البروفيسور ماكسويل فوستر-كين الذي ربط النساء القتيلات بجراثيم قديمة: "لم تُقتل هؤلاء الفتيات على يد مصطفى سعيد، بل بجراثيم مرض مميت أصابهن منذ ألف سنة" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٢٩). هذه الإشارة التاريخية تشير إلى تاريخ العنف في الغرب: "الغرب لم ينتصر على العالم بسبب تفوق فكري أو قيمي أو ديني، بل بسبب تفوقه في استخدام العنف المنظم."

"غالبًا ما ينسى الغربيون هذه الحقيقة، بينما لا ينساها غير الغربيين أبدًا" (هانتينغتون، ١٩٩٦، ص. ٥١). استغل الأستاذ ببحث تاريخ العنف هذا ليحوّل "المحاكمة إلى صراع بين عالمين"، وهو ما رفضه مصطفى لأنه قلل من شأنه إلى وضع مختلف تمامًا. كان مصطفى يرغب في أن يُعرف ويُفهم كحامل للجراثيم، قاتل، مستعمر، وفي النهاية كغربي، حتى وإن كان ذلك يعني أن يُدان. العنف الذي مارسه لم يكن انتقامًا ولا مقاومة،

بل جاء من رغبته في أن يُنظر إليه سياسيًا وأيديولوجيًا ملتزمًا بالأساليب الغربية كأحدهم وليس كآخر.

الفكرة القائلة بأن "مصطفى سعيد هو استعارة للعنف الاستعماري"، كما قال وائل س. حسن، حيث يصفه بأنه "انتقام قاتم من الاستعمار متميز بالتمييز الجنسي والكراهية تجاه النساء" (حسن، ٢٠٠٣، ص. ٣١١). بالنسبة له، إغواء النساء هو استعادة للذكورة، وهو كناية تعادل غزو الأراضي، وانتقام رمزي من أوروبا على ما اقترفته من جرائم" (حسن، ٢٠٠٣، ص. ٣١١). تعتمد معظم آراء حسن على جملة قالها سعيد بأنه "سيحرر أفريقيا بعضوه الذكري" وأنه كان رئيسًا لجمعية النضال من أجل حرية أفريقيا (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٠٠). ومع ذلك، لا يجب فهم هاتين الأدلتين النصيتين بمعزل، بل ضمن سياقهما.

في جزء معين من الرواية، يتحدث الراوي المجهول، الذي يعمل في وزارة التربية والتعليم، إلى محبوب عن مؤتمر تعليمي حضره في الخرطوم: "وزارة التربية والتعليم... نظمت مؤتمرًا دعا إليه وفود من عشرين دولة أفريقية لمناقشة طرق توحيد أساليب التعليم في القارة" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٧). رد محبوب بازدراء: "ليبنوا المدارس أولًا... كيف تفكر هؤلاء؟ يضيعون الوقت في مؤتمرات وخرافات، بينما أطفالنا يقطعون أميالًا للوصول إلى

المدرسة... وأنت، ماذا تفعل في الخرطوم؟ ما فائدة أن يكون لنا أحد في الحكومة إذا لم تفعل شيئاً؟" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٧).

يستمر الموقف المتحجر من الأشخاص في مواقع السلطة عندما يدين الراوي المجهول جميع دمي الحكومة:

"هو [محبوب] لن يصدق حقائق عن الحكام الجدد لأفريقيا، ذوي الوجوه الناعمة، والأفواه الحلوة، وأيديهم المتلألئة بخواتم الأحجار الكريمة، يطلقون العطور من وجنتيهم... الذين قضوا تسعة أيام يدرسون كل جوانب تقدم التعليم في أفريقيا في قاعة الاستقلال... التي كلفت أكثر من مليون جنيه إسترليني... المنصة التي وقف عليها وزراء التربية والتعليم في أفريقيا بالتناوب طوال التسعة أيام مصنوعة من الرخام الأحمر مثل الذي في قبر نابليون في ليس إنفاليدي" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٨-٩٩).

يواصل الراوي حديثه عن مجموعة غير أمينة حضرت المؤتمر وتغيير الوزراء الذين تحدثوا ضد التناقضات في التعليم في أفريقيا، بينما "هرب هذا الرجل خلال شهور الصيف من أفريقيا إلى فيلته في بحيرة لوسيرن وزوجته تتسوق في هارودز بلندن... وأعضاء الوفد أنفسهم صرحوا علناً بأنه فاسد ويتلقى رشاً". يستنتج الراوي المجهول أن هؤلاء الحكام "لا يهتمون إلا بمعدتهم ومتعتهم الحسية" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٩).

بعد تبنيه موقفًا متشككًا تجاه السلطة، يربط الراوي ذلك بمصطفى سعيد ويعتبره مجرد شخصية ذات سلطة: "لو عاد بطريقة طبيعية، كان سينضم إلى هذا القطيع من الذئاب: كلهم يشبهونه" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٩). يحدد الراوي أحد هؤلاء الوزراء بأنه تلميذ لسعيد: "كان معلمي سابقًا. في عام ١٩٢٨ كان رئيس جمعية النضال من أجل حرية أفريقيا حيث كنت أحد أعضائها" (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٠٠).

في هذا السياق السلبي للغاية، يُذكر أن سعيد كان عضوًا نشطًا في هذه اللجنة. الوضع إلى حد كبير مشابه لوزراء مزعجين لا يمكن أخذ أفعالهم وأقوالهم على محمل الجد. موقع سعيد هنا كشخص يبدو مهتمًا بشؤون أفريقيا يدعو لتصريح محجوب: "ما فائدة أن يكون لنا أحد في الحكومة إذا لم تفعل شيئًا؟" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٧).

يوصل الوزير قصته عن مصطفى سعيد ويذكر أن سعيد كان يمزح وهو يضحك عن تحرير أفريقيا بعضوه الذكري، وهو موقف سلبي يعادل سعيد مع الوزراء الذين وصفهم الراوي للتو بأنهم "لا يهتمون إلا بمعدتهم ومعتهم الحسية" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٩٩). يتم التأكيد على تصور أن سعيد هو أحد هؤلاء الأشخاص المزيفين في الصورة التي "يختفي فيها وسط جموع الرؤساء والوزراء" (صالح، ١٩٦٩، ص. ١٠٠).

في هذا السياق غير المحبب، يتلاشى الافتراض بأن مصطفى سعيد هو شخصية ما بعد الاستعمار التي تنتقم من الدولة التي استعمرتها، ويظهر بدلاً من ذلك صورة جديدة معاد بناؤها لسعيد كجزء من خداع المستعمرين.

لأنه كان سودانيًا جدًا بالنسبة للإنجليز وإنجليزًا جدًا بالنسبة للسودانيين، فإن شخصية مصطفى سعيد التي كتبها طيب صالح هي لرجل عالق بين عالمين، لكنه يسعى إلى فعل الميمكري (التقليد) بهدف الاندماج الكامل. كانت رحلة مصطفى إلى إنجلترا رحلة عودة إلى الوطن. على عكس مصطفى سعيد الذي يظهر اسمه كلما دار حديث عن إنجلترا، يعترف الراوي المجهول أن التحرر من الطرق الإنجليزية ساعده على الحفاظ على شخصيته الأصلية وبالتالي أصبح منيعًا ضد عدوى الغرب.

يعرف هذا الراوي المجهول نفسه بمعارضة صورة سعيد التي هي "إنجليزية جدًا": "كنت أعيش معهم أيضًا. لكنني عشت معهم بطريقة سطحية، لا أحبهم ولا أكرههم. كنت أحفظ في داخلي صورة هذه القرية الصغيرة، أراها أينما ذهبت بعيني الخيال" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٤١). على العكس، أصبح سعيد أكثر إنجليزية من الإنجليز أنفسهم. كان مصطفى سعيد يعرف ما يعنيه ذلك؛ كتب طيب صالح ذلك كميل إمبريالي معدٍ وجزء جوهري من طبيعة الهوية الغربية التي استوعبها سعيد.

سعى مصطفى سعيد جاهداً للتضحية بكل شيء من أجل امتلاك هذه الذكاء:
"السيدة روبنسون كانت تقول لي كثيراً... 'هل لا يمكنك نسيان ذكائك؟'" (صالح،
١٩٦٩، ص. ٢٣). حاول أن يكون مثلهم؛ ولتحقيق هذا الهدف، كان عليه أن يصاب
بجرائم العنف كصفة ملازمة لهوية المستعمر.

مغترباً عن وطنه، أعطته التربية الغربية هوية جديدة. ونتيجة لذلك، ذهب إلى
إنجلترا ليحتفل بما يعتبره حقه كإنجليزي وليس للانتقام مما أمضى حياته كلها في تقليده
بشكل مثالي.

بدأ خطاب ما بعد الاستعمار، كقوة عظيمة وذات قيمة في الدراسات الأدبية،
بعد الحرب العالمية الثانية في تسعينيات القرن العشرين. لذلك، حاول العديد من الباحثين
والأكاديميين تقديم مفاهيم ما بعد الاستعمار.

في هذا السياق، يعد هومي ك. بجهبا أحد الشخصيات المهمة في الدراسات
المعاصرة لما بعد الاستعمار، وقد طور عدداً من المفاهيم الرئيسية مثل الهجين، الميمكري،
الاختلاف، والازدواجية. تصف هذه المصطلحات الطرق التي يستخدمها المجتمعات
المستعمرة لمقاومة سلطة المستعمر.

"الهجين"، "الازدواجية"، و"الميمكري" هي ثلاثة مفاهيم نقدية لما بعد الاستعمار يشير إليها هومي ك. بعبها في كتابه موقع الثقافة (١٩٩٤). وفقًا ليهبها، عندما يغادر الشخص بلده ووطنه ويسافر إلى الخارج كمهاجر أو كشتات، فإنه يُحتجز بين ثقافتين مختلفتين. في الواقع، تنشأ لدى هؤلاء شعور بـ"الوعي المزدوج" بحيث يكونون دائمًا متأرجحين بين أمرين مختلفين، مثل ثقافتين مختلفتين، لغتين، هويتين، وأمور أخرى.

وبالتالي، يواجهون اندماجًا في الهوية نتيجة للتناقضات، ويُطلب منهم أن يعيشوا حياة مزدوجة. بالمثل، خلال فترة الاستعمار، ترك العديد من المثقفين المستعمرين بلادهم إلى الدول المتقدمة للتعليم وأعادوا التعليم العالي لإنقاذ وطنهم من الاستغلال. ومع ذلك، فقد معظم هؤلاء المثقفين هويتهم الأصلية.

لذلك، فإن رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب صالح هي قصة عن اثنين من المثقفين، مصطفى سعيد والراوي المجهول، اللذين ذهبا إلى أوروبا للدراسة. يواجه الراوي اندماجًا في الهوية، لكنه في النهاية يجد أصوله وهويته الحقيقية عندما يعود إلى وطنه ويلتقي بجده.

ومع ذلك، فقد مصطفى سعيد هويته نتيجة لحياة هجينة طويلة في الأرض المستعمرة. في الواقع، أصبح سعيد، الذي كان يريد الانتقام من المستعمرين، جزءًا منهم

دون وعي، وعندما حقق هدفه في الأرض الأجنبية وعاد إلى وطنه، لم يستطع التكيف مع الوضع الحالي ولم يستطع نسيان حياته الماضية في الأرض المستعمرة. لذلك، فإن الوقوع بين ثقافتين وهويتين مختلفتين أدى إلى فقدان الهوية وانهيائه.

ب. تجليات تأثير الهجنة على الهوية الشخصية والثقافية في تجربة مصطفى سعيد

يروى مصطفى سعيد قصته كاملة للراوي بلا اسم، ثم يعطيه مفتاح غرفته، ثم يختفي في ليلة واحدة. أصبح اختفاء سعيد حديث القرية، وظهرت إشاعات تقول إنه قفز في نهر النيل الذي يجري من الجنوب إلى الشمال. في الواقع، ضحى سعيد بنفسه ليُظهر تفوقاً على المستعمرين. ذهب سعيد، انتقاماً من المستعمرين، إلى بلادهم، وأصبح جزءاً من مؤسساتهم، وأثر فيهم، وخدع نساءهم، مما تسبب في موت عدة مستعمرين، وقام بقتل جان موريس كرمز لتمثيل المستعمرين. عندما حاكمته محكمة لندن قال: "أشعر أنني أكثر تفوقاً منهم" (صالح، ١٩٦٩، ص. ٧٥). لقد حقق سعيد هدفه. كان يؤمن أن العقوبة تُفرض على المعتدي، وكان سعيد سعيداً لأنه أصبح هو المعتدي على المستعمرين. لأن المستعمرين أصبحوا المعتدين في وطنه، وهم يستحقون العقاب.

كان البروفيسور ماكسويل فوستر-كين — أحد مؤسسي حركة "الإصلاح الأخلاقي" في أكسفورد، وعضواً في الماسونية، وعضواً في اللجنة العليا لجمعية المبشرين

البروتستانت في أفريقيا — لا يُخفي كراهيته لي. في الفترات التي كنت فيها طالبًا في أكسفورد، كان يقول لي بنبرة انزعاج صريحة دون مواربة: "أنت، يا سيد سعيد، المثال الأفضل على أن مهمتنا الحضارية في أفريقيا لم تنجح. بعد كل الجهود التي بذلناها لتعليمك، يبدو وكأنك خرجت من الغابة للتو لأول مرة." (صالح، ١٩٦٩، ص. ٧٥)

وهكذا، فإن الاقتباس أعلاه يُشير إلى أن سعيد قد خيَّب آمال المستعمرين من خلال استراتيجيته التي جعلت المستعمرين تحت سيطرته، وأنه أصبح أعلى شأنًا منهم. ولكن، لماذا لم يستطع سعيد أن يهرب من عالم المستعمرين؟ ولماذا قرر أن يترك أسرته في القرية الصغيرة ويختفي في ليلة واحدة فقط؟

بعد عودته إلى وطنه وانتهاء قضيته في لندن، تزوّج سعيد من امرأة أفرو-عربية تُدعى حسنى، ورُزق منها بولدين. في الحقيقة، كانت عودته إلى مسقط رأسه محاولة للتحرر من قبضة ثقافة المستعمرين، واستعادة هويته الأصلية التي فقدت. ومع ذلك، لم يتمكن من الانفلات من قبضة ثقافة الشمال. ويعود ذلك إلى أن ثقافة ولعة المستعمرين قد تسللت إلى داخله وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من شخصيته. كان يُنشد الشعر باللغة الإنجليزية عندما يكون في حالة سُكر (صالح، ١٩٦٩، ص. ٣١)، وفي أوقات أخرى، كان يهذي أثناء

نومه ويتحدث كما لو كان أوروبياً (صالح، ١٩٦٩، ص. ٧٤)، وكان لديه غرفة سرية مليئة بالخاراف والذكريات الأوروبية (صالح، ١٩٦٩، الفصل ١٠).

في هذه المرحلة، أصبحت الأرض الأجنبية بمثابة وطنٍ لسعيد، وأصبحت الذكريات المرتبطة بها تقوم بدور "البقايا" الكامنة في داخله. وبذلك، فإن الوضع الهجين بين مسقط رأسه وبلاد الاغتراب أدّى إلى فقدانه لهويته ووقوعه في حالة من الهجنة. وعليه، أصبح الحد الفاصل بين المستعمر والمستعمَر غامضاً. ويتجلى ذلك بوضوح في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، حيث يُعدّ مصطفى سعيد الشخصية الرئيسية التي تُظهر كيف تحدث هجنة الهوية، وتُوضح بشكلٍ فاضح كيف لم يعد هناك حدود فاصلة بين المستعمر والمستعمَر في داخل مصطفى سعيد.

تُعدّ الهجنة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال عرضاً لأزمة الهوية المتجدّرة في الاستعمار المعرفي والهيمنة الثقافية. وفقاً لفكر هومي ك. بهايجا (١٩٩٤)، فإن الهجنة ليست حيادية؛ بل تشير إلى مساحة الحدّ الفاصل (العتبة)، وهي الفضاء الذي تصبح فيه الهوية غير مستقرة، ولحظة تختفي فيها جميع الأسس الجوهرانية. في هذا السياق، تُعدّ الهجنة ساحة صراع يتم فيها بناء الذات ما بعد الاستعمار وتفكيكها في الوقت ذاته.

لم يعيش مصطفى سعيد بين عالمين فحسب، بل أصبح هو نفسه عالمين - كذات مستوعبة للثقافة الاستعمارية ومعادية لها في آن واحد. غير أن هذا المزج ليس اتحاداً متناغماً بل مواجهة مستمرة. إن ميل سعيد نحو محاكاة الثقافة البريطانية، خاصة من خلال اللغة ونمط الحياة، هو أحد أعراض التفكك النفسي: لا يمكن أن يكون بريطانيًا، ولكنه أيضًا لم يعد سودانيًا بالكامل. في هذا الإطار، يخلق التهجين ذاتية منقسمة، ذات منقسمة، حتى أنه يؤدي إلى الانفصال.

لم يكن سعيد يعاني من "رغبة في أن يكون غريباً" بمعنى تفوق القيم الغربية، بل كانت هذه الرغبة بمثابة إسقاط لقوة مضادة ضد البنية الاستعمارية. ولكن المفارقة أن هذا المسار جعله أكثر استعمارية من المستعمرين أنفسهم. أصبحت الهجنة في داخله فخاً وجودياً. في مفهوم المحاكاة الاستعمارية (colonial mimicry)، يرى بها (١٩٩٤) أن المستعمر يصنع ذاتاً استعمارية "تشبهه تقريباً، ولكنها ليست مثله تماماً". وكان مصطفى سعيد نتاجاً لهذا النموذج؛ فقد تم تعليمه داخل النظام الاستعماري، وكان هذا النظام هو الذي منحه القوة، ولكنه في الوقت ذاته جعله مغترباً عن الإبستمولوجيا المحلية. وعندما عاد سعيد إلى قريته، بدا كجسد بلا جذور، ولم يعد قادراً على قراءة العالم من منظور ثقافته الأصلية. في هذا السياق، تسلب الهجنة سلطة المعرفة المحلية وتُولد الشك في الحقائق القديمة.

يتجلى ذلك في الطريقة التي يصف بها الراوي منزل سعيد المليء بالمصنوعات اليدوية الغربية وخرائط العالم والكتب المكتوبة باللغة الإنجليزية - وهو نوع من المتحف الداخلي للعالم المستعمر. ليس المكان رمزًا للصدمة فحسب، بل هو أيضًا نصب تذكاري لاستعمار المعرفة. يسعى مصطفى سعيد إلى الانتقام من المستعمرين من خلال أجساد النساء، لكن أفعاله لا تزال تعمل ضمن المنطق الاستعماري نفسه - من خلال السيطرة والعنف والتشويه. إنه لا يحرر أفريقيا، بل يكرر العنف الاستعماري في شكل آخر. هذه هي مفارقة التهجين: يبدو أنه يعد بتحرير الهوية من الجوهرية الاستعمارية، لكنه بدلًا من ذلك يخلق ذاتًا جديدة عالقة داخليًا في الأيديولوجية الاستعمارية.

يُظهر فعل سعيد بقتل جان موريس ثم اختفائه أنه في عالم هجين لا يوجد حل كامل: لا يمكن استعادة الهوية، بل فقط طمسها وطمسها. وبالتالي، فإن موت سعيد ليس تضحية بطولية، بل رمزًا لعدمية الهوية ما بعد الكولونيالية. يدعي الراوي الذي لم يُذكر اسمه أنه لا يزال مخلصًا لهويته الأصلية، لكن تورطه في قصة سعيد يوحي بأنه يعاني من التلوث المعرفي نفسه. فخيال "القرية" و"الجد" هو طريقته في تشكيل فضاء ثالث يحميه من الدوبان الكلي للهوية. ومع ذلك، لا يعود الراوي إلى هويته "الأصلية" بالكامل. فهو لا يزال يحمل آثار إنجلترا في ذهنه. وحتى عندما يرفض أن يكون مثل سعيد، فإنه لا يستطيع أن ينفصل تمامًا عن نفسه.

على هذا النحو، فإن الراوي هو ذات هجينة في حالة إنكار، والإنكار نفسه هو شكل من أشكال التناقض الذي لا حل له. عند هذه النقطة، لا تصبح الهجانة فضاءً ثالثًا فحسب، بل مقبرة للهوية الخالصة، لأنها ترفض الوحدة وتشجع الذات على الاستمرار في تجربة التشظي.

نهاية الرواية الغامضة — حول ما إذا كان الراوي سيتبع خطى سعيد وينهي حياته في نهر النيل أم لا — تُعبّر عن أقصى درجات الأزمة الأنطولوجية للذات الهجينة. فلا يوجد مكان في هذا العالم، لا في الجنوب ولا في الشمال، يستطيع أن يحتويه بالكامل. ومن ثمّ، فإن الهجنة في موسم الهجرة إلى الشمال تُشير إلى غياب "الوطن الأنطولوجي"، أو ما يُعرف بمصطلح اللاوطنية (unhomeliness)، وهو المفهوم الذي استخدمه بهاغا (١٩٩٤) لوصف عدم الراحة الوجودية التي يعاني منها الكائن الهجين. لم يُعد العالم منقسمًا بين الوطن والأرض الأجنبية، بل أصبح فضاءً رماديًا غامضًا، لا يمكن رسم حدوده لا أخلاقيًا ولا من حيث الهوية.

من خلال كل ما سبق، يمكن استخلاص خيط مشترك بين كل ما سبق، وهو أن دلالات مفهوم التهجين في كتاب "هجرة كوتارا" تتجاوز مجرد مسألة الاختلاط الثقافي. فهو يلامس الأبعاد النفسية والمعرفية والأيدولوجية والميتافيزيقية للذات ما بعد الكولونيالية.

فالتهمجين هو ساحة معركة تجعل الذات تفقد وطنها، وتفقد هويتها، وتفقد إحساسها
بالاتجاه. يبين الطيب صالح أنه في عالم ما بعد الاستعمار، لا يوجد طريق عودة كاملة: كل
الهويات ملوثة بجراح التاريخ.

الفصل الخامس

الختامة

أ. الخلاصة

أ- تمثيل المهجنة في موسم الهجرة إلى الشمال

تُظهر هذه الدراسة أن رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح تمثل انعكاساً عميقاً للهوية المهجنة في السياق ما بعد الاستعماري، كما تم تحليلها من خلال نظرية هومي ك. بهاغا. شخصيات مصطفى سعيد والراوي المجهول تمثلان موضوعات تعيش في توتر بين عالمين: العالم الاستعماري (الشمال) وعالم الأصل (الجنوب). يُصوّر مصطفى سعيد كشخص غارق في التقليد والتقليد المتقن (الميميكري) وفقد في النهاية هويته الأصلية. بينما الراوي المجهول، رغم معاناته من الحيرة والازدواجية، نجح في الحفاظ على ارتباطه بهويته وجذوره الثقافية من خلال الذاكرة والعلاقات الرمزية مع شخصية الجد.

ب- أثر المهجنة في تشكيل الهوية والثقافة في السياق ما بعد الاستعماري

الهوية المهجنة في هذه الرواية لا تظهر فقط من خلال الصراع الثقافي واللغوي، بل تشمل أيضاً علاقات السلطة والجنس والنفسية للشخصيات. مفاهيم مثل الازدواجية، التقليد المتقن (الميميكري)، والفضاء الثالث التي قدمها بهاغا تظهر بوضوح وضمناً في مسار الهوية للشخصيات الرئيسية. تحوّل معنى الهوية إلى شيء غير ثابت، سائل، ومجزأ،

يصبح المحور السردى فى هذه الرواية. "موسم الهجرة إلى الشمال" لا يقدم فقط نقداً للاستعمار وإرثه، بل يدعو القارئ للتأمل فى تعقيدات الهوية ما بعد الاستعمارية التى لا يمكن اختزالها فى ثنائية بسيطة بين الشرق والغرب، المستعمر والمستعمر.

ب. التوصيات

أ- للباحثين القادمين: يُرجى اعتبار هذه الدراسة نقطة انطلاق لأبحاث مستقبلية تستكشف موضوع الهجين فى الأدب ما بعد الاستعماري بشكل أعمق، خصوصاً من خلال دراسة شخصيات أخرى غير مصطفى سعيد والراوي المجهول. كما يُنصح بإجراء دراسات مقارنة مع أعمال أدبية ما بعد استعماري أخرى من المنطقة العربية أو أفريقيا.

ب- لدراسات الأدب والثقافة: الهجنة ليست فقط خطاباً نظرياً، بل واقع اجتماعي ثقافي ذو صلة حتى اليوم. لذا، ينبغي تطوير دراسات من هذا النوع ضمن تخصصات الدراسات الثقافية، والهجرة، والهوية العابرة للحدود، لفهم ديناميات الفرد فى الشتات الذى يواجه صراعات ثقافية وضغوطاً للتفاوض على هويته.

ج- للقراء العامين والأكاديميين: يُنصح بقراءة رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" ليس فقط كعمل أدبي، بل أيضاً كوثيقة ثقافية تحمل صدمة الاستعمار، تجربة الهجرة، وارتباك الهوية. القراءة متعددة التخصصات موصى بها لتوسيع آفاق الفهم بشكل أكثر شمولية.

المراجع الأجنبية

- Adeaga, T. (2021). Colonialism and sexuality, in Tayeb Salih's Season of Migration to the North and Peter Kimani's Dance of the Jakaranda. *Journal of the African Literature Association*, 15(2), 245-256.
- Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (2007). *Post-Colonial Studies: The Key Concepts* (2nd ed.). Routledge.
- Bechani, F., & Kaced, A. (2024). The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih Season of Migration to the North (1966). *المعيار*, 15(2), 985-1000. <https://asjp.cerist.dz/en/article/257074>
- Bhabha KH (1994) *The Location of Culture*. London: Routledge.
- Bhabha, H. (2018). Preface. *South Asian Review*, 39(3-4), 267-268. <https://doi.org/10.1080/02759527.2018.1538725>
- Bhabha, H. K. (2012). *The location of culture*. routledge.
- Bhabha, H., & Rutherford, J. (1990). Identity: Community, culture, difference. *The third space*, 207-221.
- Bhat, Altaf Ahmad, and Mir, Shabir Ahmad. (2014). An Appraisal of 'home' as a Psychological space in Interpreter of Maladies. *Lapis Lazuli: An International Literary Journal (LLILJ)*
- Brah, Avtar. (1997). *Cartographies of Diaspora: Contesting Identities*. Routledge.
- Cohen, Robin. (1997). *Global Diasporas: An Introduction*. UCL Press.
- Çulhaoğlu, T. (2024). A Post-Colonial Construction of an Authentic and Dignified Identity: Tayeb Salih's Season of Migration to the North. *Dünya Dilleri, Edebiyatları ve Çeviri Çalışmaları Dergisi*, 5(2), 151-169.
- Das, A. (2019). The revaluation of hybridity in Tayeb Salih's Season of Migration to the North. *Journal of Postcolonial Writing*, 56(1), 18-29. <https://doi.org/10.1080/17449855.2019.1675086>.
- Dash M (1989) "In Search of the Lost Body: Redefining the Subject in Caribbean Literature". *Kunapipi* 11(1): Article 5. Retrieved from <https://bit.ly/2QRI7qm>.

- Dizayi, S. A. H. (2019). Postcolonial Identity Crisis in The Mimic Men: A Novel by VS Naipaul. *International Journal of Scientific Research and Management*, 3(7), 920-926.
- Droogan, J. (2009). Memory, History, and Identity in the Post-Religious Universe of Salman Rushdie's *Midnight's Children*. *Literature & Aesthetics*, 19(2).
- Gadamer, H. G. (1977). *Philosophical hermeneutics*. Univ of California Press.
- Günaydin, N. (2024). Postkolonyal Metin Olarak Tayeb Salih'in Kuzeye Göç Mevsimi. *The Journal of Academic Social Science Studies*, 5(35), 471-477.
- Hall, Stuart. "Cultural Identity and Diaspora." In *Identity: Community, Culture, Difference*, edited by Jonathan Rutherford, 222-237. London: Lawrence & Wishart, 1990
- Hassan, Wail S. "Gender (and) Imperialism: Structures of Masculinity in Tayeb Salih's *Season of Migration to the North*." *Men and Masculinities* 5.3 (January 2003): 309-324.
- Hikmah, M. W. (2023). بناء الهوية البورمية في رواية "أيام في بورما" لجورج أورويل: دراسة ما بعد الاستعمار لهومي ك. بهابها (Doctoral dissertation, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim). <http://etheses.uin-malang.ac.id/50478/>
- Huntington, Samuel. *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*. NY: Simon & Schuster Paperbacks, 1996.
- John J, Taraweh Y (1986) "Quest for Identity: The I-Thou Imbroglia in Tayeb Salih's: *Season of Migration to the North*". *Arab Studies Quarterly* 8(2): 161-177.
- Jweid, A., & Abdalhadi Nimer, A. (2016). The fall of national identity in Chinua Achebe's *Things Fall Apart*. *Pertanika Journal Social Sciences and Humanities*, 24(1), 529-540.
- Kumar S (2011) "Bhabha's Notion of Mimicry and Ambivalence in V.S Naipaul's *A Bend in the River*". *Journal of Arts, Science & Commerce* II(4, Oct.).
- Mahmutović, A. (2022). Hackneyed phrases: lingual migrations in Tayeb Salih's *Season of Migration to the North*. *Middle Eastern Literatures*, 25(2-3), 97-112.

- Mahtha, R. K., & Menon, N. (2024). The illusion of home and belongingness: a representation
- McLeod, John. (2000). *Beginning Postcolonialism*. Manchester University Press.
- Moleong, L. (2010). *Metode peneltian*. Jakarta: Rineka Cipta, 25.
- Neumann, B. (2020). 'Each phrase go be soaked in salt'—vernacular worlds in Derek Walcott's poetry. *Textual Practice*, 34(5), 721-742.
- Pradhana, J. B (2020). *ANALISIS POSKOLONIALISME HOMI K. BHABHA TERHADAP BABYMETAL SEBAGAI INFERIORITAS JEPANG* (Skripsi, Universitas Gadjah Mada). <https://etd.repository.ugm.ac.id/penelitian/detail/191124>
- Rajiva, J. (2016). "The instant of waking from the nightmare": Emergence theory and postcolonial experience in *Season of Migration to the North*. *Journal of Postcolonial Writing*, 52(6), 687–699. <https://doi.org/10.1080/17449855.2016.1216884>
- Ricoeur, P. (1981). *Hermeneutics and the human sciences: Essays on language, action and interpretation*. Cambridge university press.
- Said, Edward W. *The World, the Text, and the Critic*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1983
- Sugiyono, *Metode Penelitian administrasi*. (Bandung: CV. Alfabeta, 2008), 402
- Syawaludin, M. (2017). *Teori Sosial Budaya dan Methodenstreit*. Palembang: Noer Fikri.
- Syururi, A. F (2023). *Ambivalensi dalam Novel Orang-orang Oetimu Karya Felix K. Nesi serta Implikasinya terhadap Pembelajaran Bahasa dan Sastra Di SMA* (Bachelor's thesis, Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta). <https://repository.uinjkt.ac.id/dspace/handle/123456789/73486>,
- Young, R. J. (2005). *Colonial desire: Hybridity in theory, culture and race*. Routledge.
- Zolyan, S. (2020). General sociolinguistics, social semiotics and semiotics of culture – ex pluribus unum? Forty years after *Language as Social Semiotic*. *Sign Systems Studies*, 47(3/4). <https://doi.org/10.12697/SSS.2019.47.3-4.03>

الملحق

السيرة الذاتية للطيب صالح

وُلد الطيب صالح عام ١٩٢٩ في قرية الدبة بولاية الشمال في السودان. نشأ في بيئة ريفية محافظة يغلب عليها الطابع الإسلامي والتقليدي، وهو ما انعكس بوضوح في معظم أعماله الأدبية، لا سيما في تصويره لحياة المجتمع السوداني في مواجهة الحداثة والاستعمار. أكمل تعليمه الثانوي في السودان، ثم التحق بجامعة الخرطوم. وبعد ذلك، انتقل إلى بريطانيا للدراسة في جامعة لندن، حيث تخصص في مجالي التربية والاتصال. تنوعت مسيرته المهنية، فقد عمل مدرسًا وصحفيًا، ثم التحق بقسم البرامج العربية في هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) بلندن، حيث تولى رئاسة قسم الدراما. كما عمل في منظمة اليونيسكو، وشغل منصب المستشار الثقافي للسودان في باريس. عرف الطيب صالح ككاتب مميز استطاع أن يدمج بين التجربة الذاتية والقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية الأوسع نطاقًا. كتب باللغة العربية وأنتج عددًا من الأعمال التي تُعد من أبرز ما كُتب في الأدب العربي الحديث. ومن أشهر مؤلفاته، إلى جانب موسم الهجرة إلى الشمال، نذكر:

• عرس الزين

• مريود

• مجموعة من القصص القصيرة التي نُشرت في صحف ومجلات أدبية مرموقة.

تُعد روايته موسم الهجرة إلى الشمال (١٩٦٦) عمله الأبرز، وقد لاقت اعترافًا واسعًا على المستويين العربي والعالمي. واختارها اتحاد الكتّاب العرب كأفضل رواية عربية في القرن العشرين. تُرجمت

الرواية إلى أكثر من ثلاثين لغة، وأصبحت مرجعًا أساسيًا في دراسات ما بعد الاستعمار في العديد من الجامعات حول العالم. توفي الطيب صالح عام ٢٠٠٩ في لندن، ودفن في وطنه السودان. ولا تزال إرثه الفكري والأدبي حيًا، حيث يُعد من أهم الكُتّاب الذين أسهموا في تشكيل وعي أدبي وثقافي جديد في العالم العربي، وخاصة في سياق الهوية والاستعمار وما بعده.

سيرة ذاتية

يوسف الف حزب في مدينة مغلغ يوم ٥ نوفمبر عام ١٩٩٩م. أتمّ تعليمه الأساسي في مسقط رأسه عام ٢٠١٢م، ثم واصل دراسته في المرحلة المتوسطة وتخرج منها سنة ٢٠١٥م. بعد ذلك التحق بالمرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية الإسلامية الحكومية الأولى بسوراكرتا، ضمن البرنامج الخاص بالتعليم الديني، وأكمل دراسته هناك عام ٢٠١٨م. ثم انتقل إلى مدينة مالانغ لمتابعة دراسته الجامعية في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، قسم اللغة العربية وأدبها، وهي الجامعة التي لطالما حلم بها منذ صغره.

